وزارة التعلـــيم العالـــــي والبحـــث العلمـــي

جامعة الدكتور يحـي فارس بالمديـــــــة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان:

المظاهر العمرانية والاجتماعية في مدينة غرناطة (ق 8 هـ) من خلال كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة "للسان الدين بن الخطيب(713هـ -776هـ /1313م-1374م)

-من إعداد الطالبتين:

✓ *بولعراس خديجة*

✓*قندوز حفيظة*

تحت إشراف الأستاذ:

- د.العربي بوبكر

السنة الجامعية:1440هـ -1441هـ /2019م- 2020م

شكر وعرفان

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:"مَنْ لَمْ يَشْكُر النَّاسَ لَمْ يَشْكُر الله"

"رواه الترمذي"

نتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ: "العربي بوبكر" لإشرافه المتواصل والدقيق على المذكرة،فله الشكر والتقدير لصبره معنا ومتابعته المتأنية لتقويم عملي وتصحيحه.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين شرفونا بمناقشة هذه المذكرة.

والشكر الموصول إلى كل أساتذة قسم التاريخ لجامعة" د.يحيفارس"الذين غمرونا بالنصح طيلة المشوار الجامعي.

كما نتقدم بالشكر إلى القلوب الخالصة التي رافقتني أثناء تحضيري لهذه المذكرة إلى الدكتور:"بوعقادة عبد القادر" الذي لم يبخل علينا بإرشاداته ونصائحه التي ستبقى راسخة في عقولنا وكذلك الأستاذ:" محمد قرني" الذي ساعدنا كثيرا.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى سندي وفخري إلى أغلى ما أملك في هذا الوجود أبي الغالي أطال الله في عمره،وإلى التي يعجز اللسان عن التعبير عنها إلى أمي العزيزة أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي وأخواتي مليكة وزوجها، شهيرة وزوجها، بلال ، وئام،أيوب دعاء

وإلى براعم العائلة إياد وأحمد وليد

إلى أعمامي وأخوالي، وكل عائلة بولعراس

إلى كل زملائي دفعة تخرج تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط والتاريخ الحديث 2020م

- خديجة -

- شكرا جزيلا –

إهداء

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

وإلى جميع إخوتي وأخواتي .

وإلى كل صديقاتي تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط و تاريخ الحديث .

- حفيظة -

- شكرا جزيلا –

قائمة المختصرات:

ج	جزء
دب	دون بلد
دت	دون تاريخ
ت	توفي
تع	تعليق
تح	تحقيق
ع	العدد
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
ط	طبعة
د ط	دون طبعة

مقـــدمـــــة

مقدمة:

تعتبر الأندلس بلاد الحضارة التي كانت مليئة بالإنجازات منذ الفتح الإسلامي لها(92هـ/711م)، حيث عمل فاتحوها على توطيد أركانها سياسيا،بل وأكثر من ذلك شكلوا حضارة بقيت معالمها وآثارها ساطعة في التاريخ شمل العديد من جوانب الحياة، وعلى رأسها الجانبين اللذين كان لهما الدور الأساسي في قيام وتقدم الدول هما الجانب العمراني والاجتماعي ، وبفضل هذين الجانبين استطاعت أن تشكل كيانا معماريا أبهر العالم الإسلامي والمسيحي ، واجتماعيا رغم اختلاف العناصر البشرية المكونة للمجتمع الذي وضع أسسا للمظاهر الاجتماعية التي تطورت مع مرور الكيانات السياسية المتعاقبة عليها،إلا أن هذا التطور لم يشمل مدينة معينة، بل شمل العديد من المدن كقرطبة،وكذلك غرناطة التي تركت بصمتها في التاريخ الأندلسي، ولهذا جاء عنوان مذكرتنا كالآتي:

المظاهر العمرانية والاجتماعية لمدينة غرناطة (ق8هـ)من خلال كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة"للسان الدين بن الخطيب(713هـ-776هـ/1313م-1374م).

وللموضوع أهمية تاريخية كبيرة، حيث يبرز لنا الحضارة العمرانية والاجتماعية التي شيدها المسلمين في غرناطة، فسلطنا الضوء على مجموعة الآثار الخالدة الشاهدة على عظم حضارتنا، وجميع التأثيرات التي طرأت عليها.

ولعل من أبرز الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع لأن معظم الدراسات التاريخية سلطت الضوء على المجال السياسي والفكري على حساب الجانب العمراني والاجتماعي الذي كلن الاهتمام بهم شحيحا.

أما الأسباب الذاتية تمثلت في البحث عن تاريخ الحضاري الإسلامي عريق، ومعرفة ما خلفه أجدادنا من تراث مادي وبشري، وكذلك معرفة الواقع الاجتماعي الذي عاشته غرناطة في ظل العناصر المكونة لهذا المجتمع، فبرغم من أهمية الموضوع إلا أن معظم الدراسات السابقة كانت سطحية، بحيث لا نجد دراسات معمقة في الجانب العمراني والاجتماعي، وإنما أوردتها بشكل عام يظهر في دراسة **الطوخي وفرحات**، وبالرغم من وجود كتاب حمل نفس عنصر من مذكرتنا لمؤلفه **أحمد الثاني الدوسري** إلا أننا لم نستطع الحصول عليه، بل معظم الدراسات ركزت على الجانب السياسي والفكري والاقتصادي، وعليه نطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى وصل تطور العمارة والمجتمع بمملكة غرناطة قبل وفي عصر ابن الخطيب خاصة تحت حكم بني زيري وبني الأحمر؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أبرزها:

-فيما تمثلت العمارة الأندلسية؟

- وما هي أبرز المظاهر الاجتماعية التي عرفتها غرناطة؟ وما هي العناصر المكونة للمجتمع الغرناطيوما أهم الطبقات المكونة له؟ وما العادات والتقاليد التي ميزت المجتمع الغرناطي؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات اعتمدنا خطة مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ومجموعة من الملاحق لتكون مشهدا حيا للنماذج المذكورة، فتناولنا في **المقدمة** التعريف بالموضوع مع إبراز أسباب اختياره، وذكر المنهج المتبع، وشرح الخطة المرسومة، ثم استعرضنا أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

فخصصنا **المبحث الأول للتعريف بالكاتب والكتاب**، فقسمناه إلى مطلبين وكل مطلب يحتوي على عنوان، فالمطلب الأول اندرج تحت عنوان ترجمة المؤلف وهو: **لسان الدين بن الخطيب** من حيث المولد والنسب، والنشأة ومسار حياته العلمية والعملية وما حملته من مفاجآت سارة وحزينة، وكانت خاتمتها النهاية المأساوية، والتعريف ببعض مؤلفاته، أما المطلب الثاني الذي عنونته لدراسة الكتاب من خلال ذكر محتوى الكتاب ومنهجه، وتطرقنا كذلك إلى معرفة تاريخ التأليف وأهم المصادر التي اعتمد عليها في كتاب الإحاطة،إضافة إلى أهمية الكتاب ومخطوطاته.

أما المبحث الثاني بعنوان **الجوانب العمرانية**، فقسمناه إلى ثلاثة مطالب وكل مطلب يحتوي على عنوان، فالمطلب الأول عنونته بالمنشآت المدنية، وتطرقنا فيه لبعض القصور والمتنزهات والحمامات والمدارس وغيرها من المنشآت، والمطلب الثاني خصص للمنشآت العسكرية التي ضمت الأبواب والأسوار والأبراج، والقلاع والحصون،أما المطلب الثالث أدرجته للمنشآت الدينية الذي شمل المساجد والزوايا والرباطات.

أما المبحث الثالث بعنوان **الحياة الاجتماعية** ، فقسمناه إلى ثلاث مطالب وكل مطلب يحتوي على عنوان، المطلب الأول سنتحدث فيه عن العناصر المكونة للمجتمع الغرناطي المتمثلان في العرب والبربر، ويعتبران عنصران أساسيان في التشكيلة الاجتماعية إضافة إلى عناصر أخرى، وكذلك سنتطرق للطبقات الاجتماعية المتمثلة في الطبقة الأرستقراطية والطبقة العامة والفقيرة، والمطلب الثاني عنونته بأوصاف أهل غرناطة، وتحدثنا فيه عن الشعب الغرناطي والمرأة، أما بالنسبة للمطلب الثالث بعنوان العادات والتقاليد، وتحدثنا فيه عن الأطعمة والملابس والحلي، وأهم الأعياد والاحتفالات التي كانت في مملكة غرناطة،إضافة إلى وسائل التسلية ومجالس الغناء والشراب.

أما **الخاتمة** سنوضح أهم النتائج التي توصلنا إليها وسنحاول الإجابة على الإشكالية المطروحة وقد دعمنا دراستنا بمجموعة **ملاحق** لها صلة بالموضوع.

ولمعالجة هذه الدراسة اتبعنا **منهجا** تاريخيا وصفيا،الذي يقوم على جمع المادة العلمية، وركزنا على استقاء المادة العلمية من المصادر والمراجع، والوصفي من أجل وصف بعض المباني والأفعال والعادات التي كانت شائعة في تلك الفترة.

أما **الصعوبات** التي واجهتني في إعداد هذه المذكرةأهمها:

-تحديد أفق هذه الدراسة لأنّ الحياة الاجتماعية متعددة، فلذلك اضطررت إلى ترك بعض من الحياة الاجتماعية وعدم التعرض لها كالحديث عن مجالس الشراب.

-قلة المادة العلمية التي تخدم موضوع بحثنا، وإن وجدت فإن معلوماتها لا تغطي جميع عناصر موضوعنا، والسبب في ذلك اختصارها الشديد، ومثال ذلك معلومات المبحث الثالث من المطلب الأول الذي حمل عنوان طبقات مجتمع غرناطة.

-ضف إلى ذلك عدم تمكننا من اللغة الأجنبية التي تحتوي على معلومات مهمة لموضوعنا خاصة أن المؤرخين الإسبان كانوا قد كتبوا عن بعض الجوانب العمرانية والاجتماعية، ولكن مع هذا حاولنا جاهدين للاعتماد عليها لكن لم نستطع الوصول إليها.

عرض لأهم المصادر والمراجع:

و لقد اعتمدنا في مذكرتنا على العديد من المصادر العامة لبلاد الأندلس ، وكذلك المصادر الخاصة بالإضافة إلى المصادر الجغرافية وكتب السير والتراجم، وكذلك مجموعة مراجع، ومن أبرزها نذكر:

- **لسان الدين بن الخطيب(713هـ-776هـ/1313م-1374م)"الإحاطة في أخبار غرناطة"**: يعد من المصادر المهمة التي أرخت للعصر الغرناطي، فهو ملم لمعظم المشاهير وعلماء غرناطة والسلاطين والوزراء الأندلسيين ومن زامنهم من سلاطين الدول المجاورة ،كما اعتمدنا على الأجزاء الأربعة لكونه موضوع الدراسة، واعتمدنا عليه سواء في الجانب العمراني أو الاجتماعي،إذ ذكر لنا صاحبه الكثير من العلماء والأدباء الذين عاشوا أو مروا بغرناطة.
- **اللمحة البدرية:** لنفس المؤلف و هو من بين المصادر التي عالج فيها ابن الخطيب ملوك بني نصر ووزرائهم وما حدث خلال فترة حكمهم، وعن مدينة غرناطة بصفة خاصة.

- **أحمد بن محمد المقري التلمساني تـ (1041هـ)"نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب"**: ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي استفدنا منها، فقد ساعدنا في معرفة مملكة غرناطة وأهم ما يميز سكانها ومظاهرهم الاجتماعية، دون أن ننسى ترجمته لبعض الشخصيات التي كان لها ثقل في المجتمع والدولة، واحتوائه على العديد من أشعارهم، لكن ما يؤخذ عليه أن معلوماته حول المملكة لم يوردها في فصل مخصص إنما ذكره كشتات في جميع أجزاء الكتاب.
- **محمد بن عبد المنعم الحميري تـ (900هـ)"الروض المعطار في خبر الأقطار"**: اعتمدنا عليه خاصة في جانب تعريفنا للمناطق الجغرافية للمملكة وهو مايميزها، لكنه يركز على الجانب الاقتصادي على حساب الجانب الاجتماعي.
- **أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي تـ (520هـ-1126م)"الحوادث والبدع"**: وهو عبارة عن حصر مجموعة من البدع ونقدها في المجتمع الأندلسي و السلوكات التي كانت تمارس في المجتمع، وقد أفادنا في بعض الإشارات الاجتماعية.

المراجع: اخترنا مجموعة من المراجع التي ساعدتنا كثيرا في عمل هذه المذكرة:

- **مريم قاسم طويل"غرناطة في عهد بني زيري البربر"**: وهو عبارة عن دراسة محلية لغرناطة شملت الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأدبي والعمراني في القرن الخامس هجري، وقد أفادنا في الإطلاع على الواقع العمراني والاجتماعي لمملكة غرناطة.
- **يوسف شكري فرحات"غرناطة في ظل بني الأحمر"**: الذي يعد على رأس المراجع التي أفادتنا في صلب الموضوع لأنه تطرق إلى جميع النواحي الاجتماعية والعمرانية رغم اختصاره لها.
- **أحمد محمد الطوخي"مظاهر حضارة الأندلس في عهد بني الأحمر"**: وهو الآخر أعطى بعض المعلومات حول الجانب العمراني والاجتماعي التي كانت مهمة خاصة وأنه اعتمد على مجموعة مهمة من المصادر الأجنبية.

دون أن ننسى الرسائل الجامعية (ماجستير أو دكتوراه) التي ساعدتنا كثيرا في التعرف على أهم المصادر التي تخدم موضوع بحثنا من أهمها رسالة دكتوراه **لعبير عبد الله** موسومة بـ "**الشعر الاجتماعي في الأندلس في عصر بني الأحمر**"التي أفادتنا كثيرا بسبب ما احتوته من معلومات ومصادر هامة تخدم الموضوع.

المبحث الأول :التعريف بالكاتب والكتاب:

- **المطلب الأول : ترجمة المؤلف .**
- **المطلب الثاني : التعريف بالكتاب .**

المطلب الأول:ترجمة المؤلف

1-مولده ونسبه:

لسان الدين هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني[1]، يرجع نسبهم إلى سلمان،وهو موضع في اليمن تنتسب إليه بعض البطون القحطانية[2]، وأصل بيتهم من اليمنية الذين وفدوا إلى الأندلس على عهد الفتح الإسلامي واستقروا بقرطبة[3](Cordieu)، وعندما قامت موقعة الربض[4]، الشهيرة كانت أسرته ممن غادرها رفقة الكثير من أسر الفقهاء، فاستقر بها المقام بطليطلة[5](Toledo)، ثم انتقلوا إلى مدينة لوشة(Loach)على إثر تعرضها لأطماع النصارى[6].

ولد ابن الخطيب بمدينة لوشة [7] في الخامس والعشرين من رجب713هـ(السادس عشر نوفمبر1313 م) ، وسمي بلسان الدين وهو أحد الألقاب المشرقية[8].

ويورد ابن الخطيب البعض من الألقاب المشرقية التي كان أجداده يعرفون بها قديما كبيت بني الوزير، وحديثا ببني الخطيب نسبة إلى جده سعيد الذي كان يلقي دروس العلم، ويعظ الناس بأحد الأبراج الواقعة على الطريق الرابط بين غرناطة (Granada)واشبيلية(Seville)[9].

---

[1]- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله السلماني)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة،1973 م،ج1، ص20.

[2]-نفسه، ص20.

[3]- قرطبة: وهي قاعدة الأندلس ، وأم مدائنها، ومستقر خلافة الأمويين،طولها من غربها إلى شرقها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد.انظر: الحميري(محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت،1984م، ص459.

[4]-موقعة الربض: أهل قرطبة ثاروا على الأمير الحكم الأموي، حيث كانت النصرة للحكم.انظر: المقري(أحمد بن محمد التلمساني)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس،(د ط)، دار صادر، بيروت،1988م ،مج5، ص15.

[5]-طليطلة: وهي مدينة أولية من بنيان الأول،عظيمة القطر ، كثيرة البشر، أزلية البناء، منيعة حصينة، وكانت قصبة الأندلس . انظر: الحميري، المصدر السابق، ص393.

[6]-ابن الخطيب،الإحاطة،ج1،ص20.

[7]-لوشة: تبعد عن غرناطة على مرحلة بين البساتين والرياض.انظر: القلقشندي (أبي العباس أحمد)، الصبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة،1915م،ج5، ص221.

[8] -ابن الخطيب، الإحاطة،ج1، ص18.

[9] -نفسه، ص20.

ولعل أشهر الألقاب التي عرف بها لقب "ذو الوزارتين"[1]، و يقصد به وزارتي القلم والسيف ، يليها لقب"ذو الحياتين" أو "ذو العمرين" كونه أصيب في أواخر سنين حياته بداء الأرق، كما أورد له المقري تسميات أخرى ذكر أنه سمع الناس بالمغرب يتناقلونها كذي" الميتتين" وذي "القبرين "بسبب نبش قبره و إخراج جثته وإحراقها بالنار، ثم إعادته إلى قبره[2].

2-نشأته العلمية:

نشأ ابن الخطيب في غرناطة [3]التي انتقلت إليها أسرته، وتلقى دراسته بها، درس لسان الدين في مملكة غرناطة[4] على جمهرة من أكابر العلماء والأدباء، ولعل من أبرز الذين تتلمذ على أيديهم الأستاذ أبو عبد الله بن عبد الولي العواد ت(750هـ-1349م)[5] الذي أخذ عنه القرآن كتابة وحفظا[6]، وَضبط قراءته على الشيخ أبي الحسن القيطاجي تـ (730هـ-1330م)[7]، ولازم الشيخ أبو عبد الله بن الفخار الألبيري ت(754هـ-1353م)[8]، بغية تحصيل علوم الفقه والتفسير نظرا لما عرف عنه من إمامة عالية في هذا الباب[9] ، ودرس الأدب[10]على شيخه الرئيس صاحب القلم الأعلى أبو الحسن بن الجياب

---

[1]- المقري ، المصدر السابق، ص80.

[2]-نبيل الخطيب، لسان الدين ابن الخطيب (713هـ-776هـ/1313م-1374م) لنثره وشعره وثقافته في إطار عصره،ط1، دار النهضة العلمية، (د ب)،2013، ص69.

[3]-غرناطة: معناها "الرمانة" بلسان عجم الأندلس سمي البلد بذلك لحسنه . انظر: ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله)، معجم البلدان، مطبعة السعادة، القاهرة، (د ت) ،ج6، ص280.

[4]-انظر الملحق رقم01.

[5]-عبد الولي العواد: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الولي الرعيني ، المعروف بالعواد من غرناطة ولد سنة 680هـ/1281، كان الشيخ المكتب الأستاذ الصالح ، سابق الميدان ، وعلم أعلام القران في إتقان تجويده ، والمعرفة بطرق روايته، والإطلاع بفنونه توفي سنة750هـ/1349م . انظر: ابن الخطيب، الإحاطة،ج3، ص33.

[6]-ابن الخطيب، الإحاطة،ج4، ص458.

[7] -أبي الحسن القيطاجي: هو علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيطاجي، أوحد زمانه علما وتواضعا، ورد إلى غرناطة سنة712هـ/1312م ولى الخطابة بها توفي سنة730هـ/1330م.انظر: المقري، المصدر السابق، ص ص508،507.

[8]-ابن الفخار الألبيري: هو محمد بن علي بن أحمد الخولاني، المعروف بابن الفخار و بالألبيري، كان إمام عصره في العربية توفي سنة754هـ/1353م. انظر: ابن الخطيب، الإحاطة ، ج3، ص35.

[9] - المقري، المصدر السابق ، ص355.

[10]- ابن الخطيب، الإحاطة ،ج4، ص458.

ت(749هـ-1340م)[1] ولم يدع لسان الدين ضربا من ضروب العلم إلا خاضه أو بابا من أبواب العلماء إلا طرقه ، فحتى الطب وصناعة التعديل كان له حظ وافر منهما حيث يقول أنه أخذها[2]عن الشيخ أبي زكريا بن هذيل ت(753هـ-1352م)[3]، ولازم أبي القاسم بن جزي ت(741هـ-1340م)[4] قراءة العربية والفقه والتفسير[5] ، وأخذ عن العديد من مشايخ المغرب أمثال: القاضي أبي عبد الله المقري التلمساني ت(750هـ-1349م)[6]، والخطيب أبي عبد الله بن مرزوق ت(781هـ-1380م)[7].

وقد حاول لسان الدين أن يكون التلميذ أو الطالب المجتهد والبار، فترجم لمعظمهم في كتبه وخصوصا في "**الإحاطة**" وفي "**نفاضة الجراب**"، حيث نثر محاسن شيوخه ، ورسم لنا في "**نفاضة**" صورة من حياته العلمية التي قضاها مع شيوخه ، وبين أفراد الكمال والزهاد ذلك العصر وأعلامه، يجمع ويستفيد ويكتب ويراسل، ويناظر ويحاضر، وعلى رغم سنه وسعة معرفته، فإنه يحافظ على الاتصال بالعلماء يكاتب أشياخه وأصحابه من رجال العلم والبيان.

وقد حظي أشياخ لسان الدين باهتمام كبير من المقري في" **نفحه**"، فترجم لعدد كبير منهم، و ذكر جماعة ممن التقاهم ابن الخطيب في المغرب.

---

[1]-أبو الحسن بن الجياب: هو علي بن محمد بن سليمان الجياب الأنصاري، الوزير والشاعر الكبير، ولد في غرناطة سنة673هـ/1274م، وتوفي فيها سنة749هـ/1349م بوباء الطاعون . انظر: ابن الخطيب، أوصاف الناس في تواريخ والصلات، تح: محمد كمال شبانة ، مطبعة فضالة ، المغرب، (د ت) ، ص32.

[2] - ابن الخطيب، الإحاطة،ج4، ص459.

[3]-بن هذيل: هو أبو زكريا يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي ، وهو من أشهر المشتغلين بالطب والفلسفة والعلوم والرياضيات ، ويعرف بحكيم غرناطة وفيلسوفها توفي سنة753هـ/1352م. انظر: ابن الخطيب، الإحاطة ،ج4، ص390.

[4]-أبي القاسم بن جزي: هو محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، من أهل غرناطة،كان فقيها حافظا قائما على التفسير، توفي شهيدا في معركة طريف الكبرى سنة 741هـ/1340م . انظر: ابن الخطيب ، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،1983م، ص ص46،47.

[5]-ابن الخطيب ،الإحاطة،ج4، ص459.

[6]-أبي عبد الله المقري: هو محمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني ، الإمام العلامة ، أحد أكابر علماء ، قاضي الجماعة بفاس ، توفي سنة750هـ/1349م بمدينة فاس المحروسة، ثم نقل إلى تلمسان محل ولادته ومقر أسلافه. انظر: المقري، المصدر السابق، ص ص280، 279.

[7]-أبي عبد الله بن مرزوق: هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، يكنى أبا عبد الله ، ويلقب بشمس الدين ولد سنة 710هـ/1311م ، فقيه وخطيب من أعيان الوزراء بفاس في أعيان السلطان أبي سالم المريني توفي سنة 781هـ/1380م . انظر: المقري ،ى المصدر السابقً، ص390 و ما بعدها.

فقد تتلمذ على يد ابن الخطيب عدد من النبهاء الذين أخذوا عنه العلم والأدب وفنون السياسة وأشهرهم ابن زمرك[1]، وكذلك أبو عبد الله الشريشي الذي كان مؤدب أولاد السلطان الغني بالله ، ونسخ كتاب "**الإحاطة**" لأول مرة من مسودات أستاذه[2].

3-عصره:

عاش لسان الدين في الفترة الممتدة ما بين(713هـ-776هـ/1313م-1374م) في عصر دولة بني الأحمر[3]، وقد تأسست دولة بني الأحمر فيما يجمع عليه أغلب المؤرخين سنة 626هـ على يد محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي[4] المعروف بابن الأحمر[5].

وقد كان تأسيس دولة بني الأحمر بعد انصراف أبي العلاء إدريس المأمون من الأندلس[6] (Andalous) مصطحبا معه من بقي من كبار جند الموحدين في شبه الجزيرة ، وبقيت الأندلس بدون حماية يحسب لها حساب ، وبرز في صفوف المسلمين نفر من الزعماء كل منهم يحاول أن يتزعم ما بقي من المقاتلين في الأندلس لكي يقيم لنفسه دولة في الجزء الباقي للمسلمين في الأندلس ، وبقي في الميدان محمد بن يوسف بن نصر الجذامي بن هود الملقب بالمتوكل[7]، فحاول أن يجمع حوله كل من وجد في جنوبي شبه الجزيرة من فرسان المسلمين ، وتمكن لفترة قصيرة من أن يصمد للضغط النصراني ، وأيده

---

[1]-ابن زمرك: هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الصريحي، يكنى أبا عبد الله ، المعروف بابن زمرك مولده سنة 733هـ/1330م ، وزير من كبار الشعراء والكتاب بالأندلس ، ولد ونشأ في روض البيازين بغرناطة، تولى الكتابة لسلاطين غرناطة ، وكتب عن السلطان أبي سالم المريني في المغرب وكان سببا في قتل أستاذه ابن الخطيب توفي ابن زمرك سنة 796هـ/1393م . انظر: ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص300؛ المقري، المصدر السابق، ج7، ص170.

[2] -ابن الخطيب ،الإحاطة،ج1، ص6.

[3]-بني الأحمر: يرجع نسبهم إلى محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي ، من ولد سعد بن عبادة سيد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر: ابن الخطيب، رقم حلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية ، 1316، ص115.

[4] -محمد بن أحمد بن خميس بن قيس الخزرجي: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي، ولد سنة 595هـ/1198م بأرجونة ، المعروف بابن الأحمر، وهو مؤسس دولة بني الأحمر سنة 629هـ، وتوفي سنة671هـ/1272م . انظر: ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية، تح: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، (د ب)، (د س)، ص5 وما بعدها.

[5] -ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص5.

[6]-الأندلس: هي بلاد مثلثة الشكل تقابل بلاد المغرب تحيطها البحار من كل الجهات .انظر: الحميري، المصدر السابق، ص32.

[7]-ابن هود: هو محمد بن يوسف بن هود الجذامي ، تملك الأندلس بعد انقراض دولة الموحدين ، كان شجاعا، كريما، خرج من مرسية سنة 625هـ ، جرت عليه هزائم كثيرة آخرهن على يد ابن نصر حوالي سنة634هـ، توفي في ظروف غامضة سنة 635هـ . انظر: ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص 128وما بعدها.

الناس في الأندلس وقد بدأ نشاطه سنة625هـ، ودخلت في طاعته مرسية[1](Murcie) وقرطبة ، و اشبيلية[2] وغرناطة و مالقة (Malga)[3] والمرية (Almeria)[4] وعددا آخر من الحصون[5].

وقد كادت تستقيم له الأمور لولا ثورة البيت النصري بقيادة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الذي أعلن نفسه أميرا على الأندلس سنة(629هـ/1231م) ، وامتدت فترة حكمه إلى غاية سنة(671هـ1273م) ، مما يبدو أن مملكة غرناطة قد ازدهرت في أيامه ازدهارا عظيما إلى ما امتاز به من عقل، وحكمة، وحسن التدبير، وما لقي من تأييد زعماء المسلمين، فاستطاع هذا الأمير بحكمته ، وبعد نظره أن يعمر تلك المملكة الصغيرة التي قامت سنة (629هـ/1331م) وامتدت إلى غاية897هـ/1492م[6].

ولما كانت هذه الدراسة تتمحور حول لسان الدين وكتاب "**الإحاطة في أخبار غرناطة**" لهذا لا نستطيع تتبع كل المراحل السياسية التي قطعتها غرناطة من البداية حتى النهاية من خلال التأريخ لملوكها وأمرائها، وإنما سوف نركز على أحوالها على عهد الأميرين الذين عاصرهما ابن الخطيب ، وهما الأميران أبو الحجاج يوسف الأول وابنه أبو عبد الله محمد الخامس الغني بالله. خلف الأمير يوسف الأول(733هـ-755هـ/م1333-1354م)شقيقه محمد بن إسماعيل الذي مات مقتولا بيد أحد مماليك أبيه بإيعاز من رؤساء جند المغاربة لنفزة وقعت بينه وبينهم[7].

ويعد هذا السلطان من أعظم الملوك النصريين قدرا وجلالة وعزما وتدبيرا ومعرفة، وكانت له مكانة خاصة في نفوس الأندلسيين، فاعتبر عهده بداية ازدهار غرناطة في المجال السياسي والحضاري، فكان وزيره أبو الحسن بن الجياب، ومن بين أعوانه والد لسان الدين بن الخطيب عبد الله الذي توفي في موقعة

---

[1] -مرسية: قاعدة تدمير، بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم.انظر: الحميري، المصدر السابق، ص539.

[2]-اشبيلية: هي مدينة قديمة بالأندلس يرجع أصل تسميتها لأشبالي، ومعناها المدينة المنبسطة وقد بنيت على يد يوليش القيصر. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص225.

[3]-مالقة: مدينة ساحلية تقع جنوبي شرق الأندلس، تعتبر العاصمة الثانية لملوك بني نصر.انظر: ياقوت الحموي المصدر السابق،ج18، ص276.

[4]-المرية: تعتبر من المدن الأندلسية المشهورة تقع جنوب شرق الأندلس . انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج5، ص119.

[5]-حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، ط1، دار الرشاد، القاهرة ،1998م، ص441.

[6]-ابن الخطيب، اللمحة البدرية ، ص6 و ما بعدها.

[7] -ابن الخطيب، الإحاطة،ج1، ص392.

طريف[1]سنة(741هـ/1340م) التي انهزم فيها السلطان أمام القوات النصرانية ، واعتبرت أعظم هزيمة شهدتها الأندلس ، فبعدها قام السلطان أبي الحجاج يوسف [2] بتعيين ابن الخطيب منصب الوزارة وهو لا يزال في ريعان شبابه ، وفي ذلك يقول: "قلدني السلطان كتابة سره ولما يجتمع الشباب ويستكمل السن معززة بالقياد ورسوما للوزارة"[3].

ولقد زاد من مكانة ابن الخطيب في دولة بني نصر أنه صار ساعدها القوي وأمينها الوفي الذي تحتمي به في أوقات الشدائد والمحن ؛ نظرا لشخصيته القوية ، وهذا ما أشار إليه بقوله: "واستعملني السلطان في السفارة إلى ملوك واستباني بدار ملكه ، ورمى إلى يدي بخاتمه وسيفه وائتمنني على صنوان ذخيرته،وبيت ماله"[4].

كانت أولى حركاته التي رفعت من شأنه لدى أهل غرناطة السفارة التي قام بها إلى الدولة المرينية بأمر من السلطان الغرناطي محمد الخامس[5] (ت793هـ/1390م)طلبا للعون ، واعتبرت هذه السفارة الناجحة في حياة ابن الخطيب الذي حدد مسيرته السياسية والعلمية [6].

أما في سنة (760هـ/1359م) قامت ثورة على الغني بالله من قبل قريبه محمد بن إسماعيل ، حيث قام باستيلاء على الحكم ، كما قتل في هذه الثورة الحاجب أبو النعيم رضوان[7] ، ففر الغني بالله إلى

---

[1]–موقعة طريف: يقصد بها المعركة التي انهزم فيها جيش أبو الحسن المريني وإسماعيل بن الأحمر الغرناطي المشترك المتكون من نحو ستين ألف ضد جيوش النصارى بثغر مدينة طريف ، حيث كان وقعها قويا على مسلمي المغرب والأندلس انظر: المقري، المصدر السابق ،ج5، ص ص14،15.

[2]–أبي الحجاج يوسف: هو يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل أبو الحجاج الأنصاري الخزرجي النصري، بويع بغرناطة سنة بعد مقتل أخيه محمد في سنة733هـ ، وتوفرت له الحنكة والتجارب ، فقتل ليلة عيد الفطر وأحرق بالنار. انظر: ابن الخطيب، اللمحة البدرية ،هـ7، ص36.

[3] –ابن الخطيب، الإحاطة ،ج4 ، ص443.

[4] –نفسه.

[5] –محمد الخامس: محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر، الملقب بالغني بالله ولى الملك بعد أبيه ، كان حسن الصورة عفيف النفس ظاهر الشفقة عن القسوة ، توفي سنة 793هـ . انظر: ابن الخطيب ، اللمحة البدرية، ص65.

[6]–سفيان صرصاق، الحياة العلمية بغرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب مابين القرن (5هـ–8هـ/11م–14م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر 2011م–2012م ، ص54.

[7] –أبي النعيم رضوان: هو رومي الأصل ، وكان من أهل البدع ، وأحدث المدرسة بغرناطة وسبب لها فوائد وأدار السور الأعظم على الربض الكبير المنسوب للبيازين . انظر: ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص ص506،507.

وادي آش[1] (Vallee d Ashe)، غير أن ابن الخطيب كان يقيم بقصره، فصدر الأمر بالقبض عليه ، ومصادرة كل أملاكه[2].

لكن ابن الخطيب لم تدم محنته، وتم الإفراج عنهمن قبل السفير الذي بعثه السلطان أبو سالم [3]إلى غرناطة الذي يدعى الشريف أبو القاسم التلمساني ، وإلحاقه بالسلطان الغني بالله في وادي آش ، ثم عبر السلطان مع وزيره ابن الخطيب إلى سبتة[4](Ceute)، ثم سافر إلى فاس[5](Fas) فوصلها سنة (761هـ/1360م) ، فاستقبلهم السلطان أبو سالم أحسن استقبال، واحتفل بقدومهم ، فكان ابن خلدون من أكابر رجال الدولة في بلاط فاس ، فالتقى ابن خلدون بابن الخطيب لأول مرة[6].

كانت الأيام التي قضاها ابن الخطيب بالمغرب حافلة بالأحداث ، فقد أقطعه سلطانها الدور والأراضي بمدينة سلا[7] (La ville de Sale) ، وأعانه على استرجاع أمواله التي صودرت ببلده ، كما استغل أوقات فراغه في التأليف ، فصدرت عنه مؤلفات عديدة منها "**اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية** " و" **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**" و"**نفاضة الجراب و علالة الاغتراب**"[8].

وبقي ابن الخطيب بسلا يتمتع بالحياة الهنيئة إلى أن دعاه السلطان محمد الخامس إلى اللحاق به إلى غرناطة بعد استعادته لحكمه عام (763هـ/1361م)[9]، وكان هذا بعد أن اعتذر له بإعفائه من الخدمة بهدف التفرغ للعبادة وأداء فريضة الحج[10]، وأمام إصراره على قراره أعطاه سلطانه عهدا مكتوبا بأن لا يمسكه أكثر من عامين[11].

---

[1] –وادي آش: مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة و بها المياه والأنهار. انظر: الحميري ، المصدر السابق، ص604.

[2] –ابن الخطيب ، الإحاطة،ج4، ص 443.

[3]– أبو سالم: إبراهيم أبي الحسن بن أبي الحسن بن أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف بن عبد الحق يكنى أبا سالم توفي سنة 762هـ . انظر: ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص303.

[4]–سبتة: هي مدينة حصينة ببلاد المغرب،ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي تقابل الجزيرة الخضراء على طرف الزقاق . انظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج3، ص182.

[5]–فاس: مدينة عظيمة ، وهي مدينة محدثة أسست عدوة الأندلسيون في سنة 192هـ ، وعدوة القرويون في سنة193هـ . انظر: البكري(أبي عبيد الله) ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ت)، ص115.

[6]–سفيان صرصاق، المرجع السابق، ص55.

[7]–سلا: وهي مدينة قديمة أزلية ، فيها آثار للأول معروفة بضفة الوادي. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص319.

[8] –سفيان صرصاق ، المصدر السابق، ص56.

[9] –ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص448 و ما بعدها.

[10] –ابن الخطيب، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، مج1، ص 112.

[11] –ابن الخطيب، الإحاطة،ج4، ص445.

لكن بعد عودة ابن الخطيب إلى غرناطة ازداد نفوذه حتى صار الآمر الناهي دون منازع نظرا لحنكته وبصيرته في شؤون السياسة ، الأمر الذي جعله عرضة للدسائس والمكائد التي بات أعداؤه و مقربوه يتفننون فيها وعلى رأسهم تلميذه أبو عبد الله بن زمرك، والقاضي أبو الحسن النباهي، وذلك بتحريض من السلطان محمد الخامس ضده ، وهذا ما جعل لسان الدين يحس بهذه الأمور، وبدأ يبحث لها عن حلول بدءً بطلب إعفائه من منصبه ، كما طلب اللجوء إلى سلطان المغرب عبد العزيز المريني [1] فجاز جبل الفتح ومنه إلى سبتة سنة (773هـ/1371م) ، حيث استقبله بحفاوة تليق بالكبراء[2].

كان أول عمل قام به هو بعث برسالة إلى سلطان غرناطة يشرح له فيها عن سبب ما أقدم عليه ، وأن ذلك لم يكن بمحض إرادته بل بإيعاز من حساده وخصومه ، ويذكر له السنوات التي قضاها في خدمة وطنه والتي لم يبخل فيها عن بذل النفس والنفيس من أجله[3].

وراح خصوم ابن الخطيب يبحثون له عن أي خطأ ، فوجه القاضي أبو الحسن لابن الخطيب رسالة يتهمه فيها بالزندقة والإلحاد ، وخصوصا عند تأليفه لكتاب"**روضة التعريف بالحب الشريف**"سنة (769هـ/1367م) ، كما ألف ابن الخطيب العديد من الكتب ردا على الذين اتهموه ، فرد عليهم من خلال مؤلفيه:"**الكتيبة الكامنة**" و "**أعمال الأعلام**" بالإضافة إلى رسالة سماها "**خلع الرسن في وصف القاضي أبي الحسن**"[4]، ولم يهنأ لسلطان غرناطة بال دون القضاء على لسان الدين ، فأرسل بدوره إلى السلطان عبد العزيز المريني طلبا بتسليمه غير أنه قوبل بالرفض مخاطبا إياه بقوله: "هلا انتقمتم منه وهو عندكم وأنتم عالمين بما كان عليه"[5].

وبقي الأمر على حاله إلى أن قامت ثورة بالمغرب استولى فيها على الحكم أبو العباس أحمد بن أبي سالم المريني سنة (776هـ/1374م)، حيث أقدم على سجن ابن الخطيب ردا على محمد الغني بالله الذي سانده في ثورته [6] ، فأرسل بدوره وفدا إلى حضرة فاس يترأسهم ابن زمرك حاملين التهم المنسوبة

---

[1]– عبد العزيز المريني: هو أبو فارس عبد العزيز المريني حكم المغرب سنة768هـ إلى غاية وفاته سنة 774هـ. انظر: ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص530.

[2]–المقري، المصدر السابق،ج5، ص103.

[3]–سفيان صرصاق ، المرجع السابق، ص57.

[4]–نفسه.

[5]–المقري، المصدر السابق،ج5، ص105.

[6]–سفيان صرصاق، المرجع السابق، ص60.

إليه وعلى رأسها الزندقة[1]، إذ امتحن بالعذاب أمام الحضور ثم أعيد إلى سجنه بعد أن أفتى بعض الفقهاء بقتله، ومن ثمة بعثوا إليه من قتله خنقا بمحبسه ليلا[2].

وبعد دفنه نبش قبره وأخرجت جثته أين تم حرقها ليعاد بعد ذلك إلى قبره بمقبرة فاس[3] فوق بابها المعروف بباب المحروق[4].

أدرك ابن الخطيب قرب نهايته وأن الجميع تنكروا له فأطلق العنان لأحاسيسه التي أجملها في أبيات يرثي فيها حاله، فقال[5] :

بَعُدْنَا وإنْ جَاوَرَتْنا البُيُوتْ وَجِئْنَا بِوَعْظٍ ونحنُ صُمُوتْ

وأنْفَاسُنَا سَكَنَتْ دَفْعَةً كجَهْرِ الصّلاة تَلاَهُ القُنُوتْ

وَكُنّاعظَامًا فَصِرنَا عظَامًا وَكنّا نَقُوتُ فَهَا نَحْنُ قُوتْ

وَكُنّا شُمُوسَ سماء العُلاَ غَرُبْنَا فَنَاحَتْ علينا السّمُوتْ

4-أوصافه وما قيل عنه:

نالت شخصية وزير غرناطة إعجاب الكثيرين سواء من الذين عاصروه أو ممن اهتموا بتاريخ المملكة التي استطاعت أن تحافظ على جزء هام من تراث الأندلس الحافل بالإنجازات عن طريق تضحيات الكثيرين في سبيل إيصال رسالة الإسلام ، وهناك العديد من الشعراء والمؤرخين وصفوا شخصية ابن الخطيب نذكر:

ما قال فيه علي بن محمد بن علي بن البنا (ت750هـ/1349م)عند تقلده منصب الكتابة العليا:

هُوَ العُلَا جَرَى باليُمْن طَايَرُه فَكانَ منك على الآَمَالِ نَاصَره

و لوْ جَرَى بِك مُمْتَدًا إلى الأَمَل لا عِجْزُ الشمس ما أمتْ عَسَاكِرَهُ

هَلْ أَنتَ إلاَ الخَطِيبُ بنْ الخَطِيبِ وَمنْ زَانَتْ حُلَى الدِينِ والدُنيَا مَفَاخِرَهُ

فان يقصر عن الأَوْصَافِ ذُو أَدَبِ فَمَا بَدَا مِنْكَ من في التَقْصِير عَاذِرَهُ

---

[1]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص43.

[2]-سفيان صرصاق ، المرجع السابق، ص60.

[3] -انظر الملحق رقم 02.

[4]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص43.

[5] -نفسه.

ووصفه ابن قنفذ القسنطيني بقوله: "شيخنا الفقيه الكاتب الشهير الذي سمعت جملة من تواليفه بقراءته هو في مجالس مختلفة"[1].

ووصفه المقري بقوله: "فارس النظم والنثر في ذلك العصر ،والمنفرد بالسبق في تلك الميادين بأداة الحصر، كيف لا ونظمه لم تستول على مثله أيدي الهصر ونثره تزري صورته بالخريدة ودمية القصر"[2].

وزاد على ذلك في مناسبة أخرى: " لسان الدين إمام هذه الفنون المحقق لذوي الآمال الظنون، المستخرج من بحار البلاغة درها مكنون ولد اليد الطولي في العلوم على اختلاف أجناسها والألفاظ الرائقة التي تزيح وحشة الأنفس بإيناسها "[3].

ونجد المدارس الغربية بدورها تولي شخصية ابن الخطيب اهتماما خاصا، فقال عنه بالنثيا في كتابه **تاريخ الفكر الأندلسي:** "أن كتابة تاريخ الغرب الإسلامي في القرن الرابع عشر ميلادي تبلغ ذروتها باسمين كبيرين هما ابن الخطيب المؤرخ المتفنن والسياسي الأديب وابن خلدون منشأ فلسفة التاريخ ، لكن ابن الخطيب يسمو على جميع كتاب عصره بشخصيته الفذة ومؤلفاته الكثيرة ؛ إذ كان شغوفا بالعلوم الطبية والفلسفية التي درسها على شيخه الطبيب يحي بن هذيل"[4].

فقال عنه كارل بروكلمان : " تستطيع هذه الإمارة الصغيرة أن تفتخر بمؤرخ كبير اضطربت حياته واختلفت عليه الأحوال بعد نعمة وبؤس ، فهو يمثل أحسن تمثيل الحياة السياسية القلقة في هذه الدولة الهزيلة خلال القرن الرابع عشر"[5].

4-مؤلفات ابن الخطيب:

لسان الدين فريد عصره ، ووحيد دهره في التمكن في فنون المعرفة ، لقد ألف ما يناهز ستين مؤلفا في مختلف الفنون ، والعلوم في الأدب، والتاريخ ، والتراجم، والرحلات، والسياسة، والطب ، والفقه ، و التصوف ، وغيرها من العلوم التي شكلت في مجملها تراثا متنوعا أعطى صورة جلية على أحوال المغرب والأندلس عامة ، ومن أبرز تلك المؤلفات نجد:

---

[1]-ابن قنفذ القسنطيني (أبو العباس أحمد بن حسن)، الوفيات، تح: عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، 1983م، ص ص370،371.

[2]-المقري، المصدر السابق ، ج1، ص70.

[3]-نفسه ، ص113.

[4]-آنخل جانثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله إلى العربية حسين مؤنس ، (د ط)، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د ت)، ص251 و ما بعدها.

[5]-كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط5، دار الملايين للعلم، بيروت ، 1968م، ص ص334 ، 335.

1)- اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية: وهو كتاب مختصر لتاريخ بني نصر بغرناطة بدأ تدوينه سنة (763هـ/1361م) ، وانتهى منه سنة (765هـ/1363م) ، وتميز الكتاب بتوخي الصدق وبعد النظر في إدراك الحقائق التاريخية[1].

2)- طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر: وهو كتاب آخر يتحدث عن تاريخ دولة النصرية[2]، وكذلك يعرف بملوك غرناطة من سلالة السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الخزرجي(591هـ-671هـ/1194م-1272م)، بين فيه سيرة كل واحد منهم وأعماله التي اشتهرت بها، كما هو حال الأمير أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف (677هـ-725هـ/1278م-1324م) الذي شهد عهده اضطرابات داخلية سببها المؤامرات والدسائس كتلك التي جرت بينه وبين صاحب مالقة ، ناهيك عن ثورة الأشياخ بغرناطة[3]

3)- ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب: يعد من أهم الكتب التي ألفها ابن الخطيب بعد كتاب الإحاطة من حيث القيمة والشهرة وغلبة اهتمام صاحبه به مقارنة بسائر مؤلفاته التاريخية والأدبية الأخرى ، نظرا لما احتواه من الوثائق التاريخية الهامة المتعلقة بانجازات بني نصر[4]،منها ما يصب في باب الجهاد والدفاع عن حرمة مملكة غرناطة وأهلها وقدرتهم على كسب ود أمراء المسلمين وملوك قشتالة في الآن ذاته ،مثل التي كانت بيد لسان الدين التي بعث بها السلطان أبو الحجاج يوسف الغرناطي إلى بيدرو الثاني ملك قشتالة رفقة الأمير أبو الفضل محمد بن أبي الحسن المريني يطلب منه مساعدته على محاربة أخيه السلطان أبو عنان المريني ومنازعته على عرش دولته[5]، غير أن محاربته باءت بالفشل وذلك بالقضاء على أبي الفضل عام(755هـ/1354م)[6].

4)- الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم التاج من الجواهر: هو من مؤلفات ابن الخطيب ، ذكره في مناسبات عدة في كتاب الإحاطة عند تعريفه بالشخصيات[7] .

5)- التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى: كتبه ابن الخطيب لسلطانه أبي الحجاج يوسف النصري في زمان الحداثة ، ويترجم لمائة وعشر من الشعراء الذين عاشوا في مملكة غرناطة خلال القرن الثامن

---

[1]-ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، لبنان، (د ت) ،ج1، ص15.

[2]-ابن الخطيب ، الإحاطة ، تح: عبد الله عنان،ج1، ص55.

[3] -ابن الخطيب، اللمحة البدرية ، ص78 وما بعدها.

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة تح: عبد الله عنان،ج1، ص58.

[5] -ابن الخطيب، ريحانة الكتاب،ص135.

[6] -نفسه، ص143.

[7] -ابن الخطيب، الإحاطة ،تح: عبد الله عنان،ج1، ص58.

هجري[1] كالقاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن شبرين ت(747هـ/1346م) ، والفقيه أبو عتد الله محمد بن جزي الكلبي ت(758هـ/1356م)[2].

6)- رقم الحلل في نظم الدول: وهو عبارة عن أرجوزة من نظم ابن الخطيب ، أهداها إلى سلطان المغرب في أثناء إقامته بمدينة سلا في المدة التي قضاها منفيا بالمغرب مابين (760هـ و763هـ) ، وتدور حول تاريخ الدول الإسلامية بالمشرق والأندلس ، منذ أيام الرسول الكريم حتى أيام ابن الخطيب ، بدءًا بالخلفاء الراشدين ، ومرورا بدولة بني أمية ، وبني العباس ، وبني الأغلب ، والفاطميين ، وبني أمية بالأندلس، وانتهاء بدولة بني نصر بغرناطة ، وبني حفص بإفريقية ، وبني مرين بالمغرب ، وهكذا سرد ابن الخطيب التاريخ الإسلامي شعرا ، وقام في الوقت نفسه بشرح ما رواه نظما[3].

7)- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة: هو إحدى المؤلفات الهامة والتي تعد من المصادر القليلة التي أشارت إلى بقايا شعراء الأندلس في عصر ابن الخطيب والذين التقاهم بنفسه شرع في تأليفه في جمادى الآخرة سنة(774هـ/1372م) ، وهو عبارة عن تقرير أهداه إلى أهل المشرق ، عرف فيه بالعديد من شعراء الأندلس الذين عاصرهم وبلغ عددهم ثلاثة أشخاص ومائة كالخطيب الشيخ أبو زيد خالد بن خالد ، والخطيب أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي العاص والشيخ الكاتب أبو القاسم الخضر بن أحمد بن أبي العافية ت(745هـ/1344م)، وذلك بقوله: "وسميت هذا الوضع بالكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، يستدل به من يباشره على نيل من كنا نعاشره ، ويقف من يدارسه على فضل من كنا نمارسه" [4].

وقد يكون تأليفه لهذا الكتاب هو رغبته في إعادة النظر في قيمة بعض الرجال الذين انقلبوا عليه وتنكروا لجميله منهم القاضي علي بن عبد الله بن الحسن النباهي الذي يقول عنه: "أطروفة الزمن التي تجل غرائبها عن الثمن وقرد شارد من قرود اليمن ذنبا وأحداقا و فروة وأشداقا وخبثا وسلاحا"، وكان قد ألف كتابا سماه "**خلع الرسن في أمر القاضي بن الحسن**"[5]، والأمر نفسه مع أبو عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك الذي يقول عنه: "هذا الرجيل والتصغير وعلى أصله وإن لم يعب السهم صغر نصله ، مخلوق من مكيدة وحذر ، ومفطور اللسان على هذيان وهذر خبيث أن شكر،وخدع ومكر، ودس في الصفو والعكر، وإن رمى واقتصد فالله أعلم بما قصد"[6].

---

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة،تح: عبد الله عنان ،ج1، ص54.

[2] -نفسه،ج3، ص98.

[3] - ابن الخطيب، الإحاطة، تح: يوسف علي طويل،ج1، ص14.

[4] -ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص13.

[5] -المقري، المصدر السابق ،ج7، ص101.

[6] -ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص282.

8)- عائد الصلة: كتبه ابن الخطيب ليكون ذيلا لكتاب "صلة الصلة" لابن الزبير (ت708هـ)، وجمع فيه طائفة من تراجم الأعلام ، وابن الخطيب يقتبس منه كثيرا[1].

9)- روضة التعريف بالحب الشريف: وهو من أهم مؤلفات ابن الخطيب في التصوف ، وتحدث فيه ابن الخطيب عن المحبة الروحية والإلهية ، وقد وضعه ابن الخطيب ردا على ماجاء في كتاب "ديوان الصبابة" الذي وضعه الأديب المغربي أبو العباس بن حجلة (ت776هـ/1374م)[2].

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

1- تسمية الكتاب:

وردت عدة تسميات مختلفة للكتاب على حسب ما ورد في مخطوطاته المختلفة ؛ فمنها من تسمية كتاب "**الإحاطة في أخبار غرناطة**" كدار الكتب المصرية ومخطوطة جامع الزيتونة بتونس[3]، ومنها التي تسميه"**الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة**" أو "**الإحاطة في تاريخ غرناطة**" [4] كما هو حال مكتبة سان لورنز و الملكية بالإسكو ر يا ل التي ورد في الصفحة ما قبل الأخيرة قول ابن الخطيب: "قلت هنا انتهى هذا التأليف المسمى بالإحاطة في تاريخ غرناطة على سبيل الاختصار وتحصل منه ما أردناه هذا المقدار"[5].

ويذكره المقري في كتابه **نفح الطيب** بأنه "**الإحاطة بتاريخ غرناطة**"، وأنه اطلع المجلد الرابع من النسخة التي أرسلها ابن الخطيب إلى مصر ووقفها على طلبة العلم[6].

وعن هذا الكتاب يقول ابن الخطيب: "أخبرني ابن جزي عند لقياه إياي بمدينة فاس في عرض الرسالة عام خمس وخمسين وسبعمائة أنه شرع في تأليف غرناطة ذاهبا هذا المذهب الذي انتدبت إليه ، ووقفت على أجزاء منه تشهد باضطلاعه"[7].

2-محتوى الكتاب:

يتناول ابن الخطيب في "**الإحاطة**" أخبار مدينة غرناطة(تاريخيا،وجغرافيا،وأدبيا،وسياسيا و اجتماعيا) منذ الفتح الإسلامي لأيبيرية سنة92هـ حتى عصر المؤلف(دولة بني الأحمر)[8].

---

[1]-ابن الخطيب، الإحاطة، تح: عبد الله عنان ،ج1، ص58.

[2]-نفسه، ص63.

[3]-نفسه، ص3.

[4]-نفسه ،ج4، ص461.

[5]-نفسه، ج1، ص634.

[6]-المقري، المصدر السابق ، ج7، ص100.

[7]-ابن الخطيب،الإحاطة، ج2، ص257.

[8]-نفسه،ج1، ص4.

ويتناول أيضا طائفة كبيرة من الأعلام والأكابر سواء الذين عاشوا في غرناطة أو وفدوا إليها من الأندلس أو المغرب أو المشرق ، ويفيض في معاصري من الملوك والوزراء والشيوخ ، ولم يحصر ذكره على العلماء والأدباء فقط ، بل تعرض بالوصف لكل صاحب نفوذ من ذوي الرأي كالملوك والوزراء وقادة الجيوش[1].

كما خصص فصولا ذكر فيها الزهاد و الصلحاء والصوفية والفقراء[2]، ومنها ما جاءت في الغرباء والطارئين الذين أجبرتهم الظروف المختلفة إلى دخول إلى غرناطة[3]، كما وضع ابن الخطيب ترجمة لنفسه في نهاية كتاب الإحاطة والتي أوردها محمد عبد الله عنان بعد تحقيقه للكتاب ، حيث نجده استحوذ على مائة وستة وتسعون صفحة أي من الصفحة438 إلى الصفحة 634 من الجزء الرابع ، والتي تناول فيها مراحل نشأته ، وتقلده للمناصب السلطانية مع ذكره لأهم الأحداث التي عاصرها، ومن كانت له علاقات بهم في المراسلات وتبادل التهاني والتشريفات[4].

3-منهجه في التأليف:

قام ابن الخطيب بتقسيم كتابه إلى قسمين ، فبالنسبة للقسم الأول تعريفات تخص بلده غرناطة والذي سماه "**حلى المعاهد والأماكن والمنازل و المساكن**"، وقسمه الثاني الذي سماه "**حلى الزائر والقاطن والمتحرك والساكن**"[5]، جاء كتابه مرتبا ترتيبا هجائيا لتراجم الشخصيات عددهم أربعمائة وستة وتسعون شخصية، بدأه بحرف الألف وأنهاه بحرف الياء[6].

ومن الملا حظ أن ابن الخطيب في كتابه "**الإحاطة**" لم يفرد النساء بفصل خاص مع قلة ذكره لهن على غير عادة المترجمين سواء الذين سبقوه أو من جاؤوا بعده ، فنجده عند تعرضه للغرناطيات في القسم الأول يذكرهن بالتفاتة خاطفة ، يعدد صفاتهن الجسمية والخلقية بقوله: "وحريمهم حريم جميل موصوف بالسحر واسترسال الشعور ونبل الكلام وحسن المحاورة"[7]، إضافة إلى الصفحات القليلة التي

---

[1]-ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص4.

[2]- نفسه ،ج4، ص179.

[3]-نفسه.

[4]-نفسه، ص 438 و ما بعدها.

[5]- نفسه،ج1، ص88.

[6]-نفسه، ص4.

[7]-نفسه، ص139.

خص بها من اشتهرن بالعلم أو رفعة المكانة في غرناطة وما جاورها ، ومنه تعريفه لحمدة بنت زياد وغيرها من النساء[1].

4-طريقته في الترجمة:

يبدأ ابن الخطيب في ترجمته للشخصية بذكر: اسمه، وكنيته ، و أوليته، وحاله (ثقافته-تخصصه) و مشيخته ، دخوله غرناطة (إن كان ليس من ساكنيها)، شعره، تصانيفه، محنته (لمن وقعت عليه محنة)،مولده،وفاته.

غير أن اللافت للانتباه هو الاختلاف في طريقة التعريف بالشخصيات الذي يرجع إلى وزن المعرف به ومكانته ، فإن كان العلم أميرا أو وزيرا أو ذا شأن بارز فإنه يكثر الحديث عن ما جرى في عهده ، وهو ما خص به سلاطين بني الأحمر سواء الذين حكموا قبل مولده منهم محمد بن يوسف بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري (595هـ-671هـ/1198م-1272م)[2]، أو الذين عاصرهم كمحمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر الخزرجي (739هـ-741هـ/1338م-1340م)[3].

5-مصادرالكتاب:

استعان ابن الخطيب في تأليف كتاب "**الإحاطة**" بالعديد من المصادر التي تسنى له الاطلاع عليها بحكم منزلته السلطانية في دولة بني الأحمر،ولعل من أبرز المصادر التي اعتمد عليها بن الخطيب نذكر:

1) -"**المقبس في تاريخ رجال الأندلس**": لأبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي(377هـ-462هـ/987م-1069م) يعتبر هذا المؤلف مصدرا للكثير من المؤرخين الذين دونوا عن الأندلس ، وهو من الذين شهدوا فتنة قرطبة الشهيرة سنة (399هـ/1008م) [4]، وابن الخطيب ذكره في فصل اسم مدينة غرناطة[5].

---

[1]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص179.

[2]-نفسه ،ج2، ص92.

[3] -نفسه ، ج1، ص17.

[4]-ابن حيان القرطبي (أبو مروان بن خلف) ، المقتبس في أخبار الأندلس، تح: عبد الرحمان علي الحجي، مطبعة سيما، بيروت، 1956م، ص13.

[5] -ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص92.

2)- "**تاريخ افتتاح الأندلس:** "لأبي بكر محمد بن عمر المعروف بابن القوطية ت(367هـ/977م) ، رجع إليه ابن الخطيب عند حديثه عن فتح مدينة غرناطة ونزول العرب الشاميين من جند دمشق بها[1].

3)- "**تاريخ علماء ألبيرة**": لمحمد بن عبد الواحد بن حقل الغافقي المعروف بأبي القاسم الملاحي(549هـ-619هـ/1154م-1222م)، عده ابن الخطيب من الرجال الثقات في الضبط ما جعله يكثر من النقل عليه ، خصوصا عند ذكره لنشأة مدينة غرناطة[2].

4)- "**التعريف بطبقات الأمم**": أبي القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمان بن صاعد القرطبي(420هـ-462هـ/1029م-1069م) ، يعد هذا الكتاب من المصادر الهامة في الجانب العلمي ، وهو ما أدى بابن الخطيب الاستشهاد به في العديد من المناسبات[3].

5)- "**الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية**": لأبي بكر بن محمد بن يحي الصيرفي ت570هـ/1174م ؛ أخذ ابن الخطيب عنه الكثير من القضايا التي شهدتها الأندلس في عهد دولة المرابطين[4] ،خصوصا علاقتهم بمملكة غرناطة التي يؤرخ لها ذو الوزارتين ، منها ذكره هدم السكان كنيسة قولجر بمدينة غرناطة[5] وحملة ألفونسو الأول عليها سنة(515هـ/1121م) وما دار بينه وبين النصارى المعاهدون[6] .

6) "**الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة:** "للقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي (ت703هـ/1303م) ، وهو عبارة عن يتضمن العديد من تراجم رجال ونساء الأندلس ومن حل بها من المغاربة والمشارقة[7].

7)- "**أخبار ملوك الأندلس**": لأحمد بن محمد بن موسى الرازي(274هـ-344هـ/887م-955م) ، رجع إليه ابن الخطيب عند وصفه لإحدى أهم حواضر غرناطة وهي كورة ألبيرة[8].

---

[1]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص100.

[2]-نفسه، ص93.

[3]-نفسه، ص94.

[4]-نفسه ،ج4، ص ص350،349.

[5] -نفسه،ج1، ص ص108،107.

[6] -نفسه، ص109.

[7]-نفسه ، ص97.

[8]-نفسه.

8)- "**كتاب المؤتمن على أنباء أبناء الزمان**": لمحمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي، وهو من أشهر شيوخ ابن الخطيب الذين تتلمذ عليه ، وبحكم تقلده للعديد من المناصب شهد العديد من الأحوال دونها في مؤلفه المذكور[1].

9)- "قلائد العقيان": لعلي بن أحمد بن عبيد الله المعروف بالفتح بن خاقان(ت529هـ/1134م) ، قرأ له ابن الخطيب وذكر شيوخه الذين أخذ عنهم كأبي الحسن بن سراج [2].

كما استعان ابن الخطيب ببعض مؤلفاته الشهيرة التي نجده يعود إليها في الكثير من المناسبات منها "**التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى**" و"**عائد الصلة**"[3]. و غيرها من مؤلفاته الشهيرة التي استشهد بها ابن الخطيب في العديد من المناسبات.

و كان في العديد من المرات يذكر أنه رأى أو سمع هذا الخبر في أوانه أو تلك الترجمة من صاحبها، فمثلا روايته عن حادثة وثوب محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر على ملك غرناطة سنة(760هـ/1358م)، وما نجم عنها من أثار علقت في ذهنه فأسهب في ذكرها[4]، أما في ترجمته للحاجب رضوان النصري أخبرني أنه من القلصادة وأن انتسابه يتجاذبه القشتالية من طرف العمومة و البرجلونية من طرف الخؤولة[5].

6- تاريخ التأليف:

بدأ ابن الخطيب في تدوين الأسماء والألقاب وتاريخ المواليد والوفيات بمساعدة تلميذه أبو عبد الشريشي الذي أوكلت له مهمة تأديب أبناء السلطان الغني بالله،حيث قام هذا الأخير بترتيب مسودات الكتاب وتبويبها، وتم له ذلك قبل أن ينفى إلى المغرب رفقة سلطانه سنة(761هـ/1359م) ، وبعد تلك النكبة عاد إلى غرناطة سنة (763هـ/1361م) ، فواصل كتابة تراجمه إلى أن أتمه سنة (769هـ/ 1367م)[6].

7-أهميته:

تتجلى القيمة العلمية، والأدبية والتاريخية لكتاب "**الإحاطة في أخبار غرناطة**"، حيث يعد من أهم المصادر المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها في تاريخ غرناطة الأدبي، والسياسي، والاجتماعي، وهو

---

[1]-ابن الخطيب،الإحاطة،ج2، ص372.

[2]-نفسه ،ج4، ص ص248-250.

[3]-نفسه ،ج1، ص54.

[4] -نفسه، ص-ص523-531.

[5] -نفسه ،ص ص 506،507.

[6]-نفسه.

ينفرد عن الكتب القديمة بكونه يكشف النقاب عن الحركة العلمية، والأدبية، والتاريخية السائدة من خلال تقديم تراجم وافية عن أدباء ، وعلماء غرناطة من مختلف العصور، كما يكتسي أهمية بالغة كونه يحوي رسائل ومقطوعات نثرية وشعرية الكثير منها غير متوفر في مصادر أخرى.

8- مخطوطات الكتاب:

تعددت مخطوطات كتاب الإحاطة واختلفت سواء من حيث مكان تواجدها أو من حيث حجم المخطوط والنسخ ، وتعتبر مخطوطة مكتبة الإسكوريال بمدريد هو أقرب النسخ المخطوطة أقرب من الصواب ، والتي ضمت أقرب النصوص والتراجم للمؤلف الأصلي مقارنة بالمخطوطات الأخرى التي ينقصها العديد من الفقرات ، وتحتوي هذه النسخة على قطعتين كبيرتين من كتاب الإحاطة تقع إحداهما تحت رقم1668 ، وتضم إحدى وخمسمائة صفحة مكتوبة بخط أندلسي معنونة بأنها السفر الثاني من "**مختصر الإحاطة**"[1] .

أما القطعة الثانية تحمل رقم 1699تضم خمسة وتسعون ومائة صفحة ذات حجم كبير، ضمت تراجم حروف الميم واللام، ورد في ختامها أنها كتبت في 15رمضان عامه806، أي بعد وفاة صاحبها بثلاثين عاما[2].

مخطوط مكتبة جامع الزيتونة بتونس تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية إذ يحتوي على ثلاث نسخ من الإحاطة حملت الأرقام3524 ،3523 ، 3522 ، وبعد نقلها إلى مكتبة العطارين بدار الكتب الوطنية أصبحت تحمل أرقام 8136 ،8135، 8134 على التوالي، يحتوي المجلد الأول على 355لوحة كبيرة ، ويضم الثاني 299لوحة بينما الثالث 302 صفحة ضمت هذه النسخ العديد من تراجم الشخصيات المهمة على رأسها السلطان محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر، وختمت بترجمة يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطي(ت768هـ/1366م)[3].

كتبت النسخ بخط مغربي موسومة في نهاية السفر الثالث بأنها كتاب الإحاطة وأنه في الثامن والعشرين من جمادى الثانية772هـ(1273م)، وهي تحمل في أولها صيغة وقف و تحبيس[4].

- **مكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد:**

[1] -ابن الخطيب، الإحاطة،ج1 ، ص8.

[2] -نفسه، ص13.

[3] -نفسه، ص10.

[4] -نفسه، ص11.

نسخة كاملة من كتاب الإحاطة تحتوي على ثلاث مجلدات حملت اسم كوديرا نسبة إلى عضو أكاديمية التاريخ الملكية الذي قام بنسخها وهي منقولة عن نسخة فاس بالمغرب ونسخة جامع الزيتونة بتونس حسب ما جاء في مذكراتها بالإضافة إلى نسخة جاينجوس وهي الأخرى موجودة بمكتبة الأكاديمية السالفة الذكر وتضم النسخة مائتين وتسعين ورقة مكتوبة بخط أندلسي قديم تبدأ صفحتها الثانية "بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد آله وسلم ، قال الشيخ الأديب البارع أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب"[1].

توجد بدار الكتب المصرية ثلاث قطع كبيرة من الإحاطة لا تحمل الأولى أي تاريخ بينما الثانية 101لوحة مزدوجة والثالثة 111لوحة مزدوجة وهما منقولتان عن نسخة مدينة فاس ومكتوبة بخط مغربي جميل[2].

[1]–ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص ص12،11.

[2]–نفسه ، ص15.

المبحث الثاني : الجوانب العمرانية:

- المطلب الأول : المنشآت المدنية .
- المطلب الثاني : المنشآت العسكرية .
- المطلب الثالث : المنشآت الدينية .

شهدت غرناطة ازدهارا معماريا لا نظير له، فشمل القصور والمتنزهات ، والحصون والقلاع، و المساجد و المدارس و القناطر وغيرها، وذلك لما أولاه السلاطين لهذا المجال من عناية خاصة ، فنجد العمارة احتلت مكانة كبيرة ولا سيما المدنية والدينية والعسكرية.

المطلب الأول: المنشآت المدنية

تعتبر العمارة المدنية مميزة بطابعها الذي تعرفه العين بسهولة من تصميم إجمالي،ومن عناصر معمارية جميلة وزخارف مستخدمة، ولهذا تعد العمارة المرحلة المشرفة للإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية، إذ كانت قائمة على إبداعات فنانين غرناطة الذين كونوا بها حضارة مشرفة [1] للمسلمين على مر الزمن التي تدل على عظمة بنائها[2].

1-القصور:

1-1-قصر غرناطة:

كان قصر بني زيري[3] بغرناطة يحتل القسم الأعلى من القصبة[4] ، وقد حدد مورينو موقعه غربيَّ جبَّ الملك المعروف بالجب القديم[5] ، وقد بناه باديس بن حبوس[6]، واكتفى الأمير عبد الله بن بلقين[7] آخر ملوك بني زيري [8] بذكره دون كتابة أي شيء عنه[9].

---

[1]-ج ، س ، كولان ، الأندلس ، تر: إبراهيم خورشيد، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1980 م، ص173.

[2]-عبد الحكيم الذنون ، آفاق غرناطة ، ط1، دار المكتبة الأهلية ، مصر،1923 م ، ص114.

[3]-بني زيري: يرجع نسب بني زيري إلى قبيلة صنهاجة البربرية . انظر: ابن أبي زيد القيرواني(أبي محمد بن عبد الله)، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، ط1 ، المكتبة الوطنية ، تونس ، (د ت)، ص71.

[4]-مريم قاسم طويل ، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر(403هـ-483هـ/1012م-1090م)، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1994 م، ص303.

[5]-مانويل جوميث مورنيو، الفن الإسلامي في إسبانيا(من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين) ، تر: عبد العزيز سالم ولطفي عبد البديع ، (د ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، (د ت) ، ص203.

[6] -محمد عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ، ط 2، مكتبة الخانجي ، القاهرة،1997 م، ص189.

[7]-عبد الله بن بلقين(بلكين): هو عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس الصنهاجي آخر ملوك غرناطة من الدولة الصنهاجية في أيام الطوائف بالأندلس، وليها بعد وفاة جده باديس بن حبوس سنة464هـ ، واستمر الحكم إلى أن هاجمه بن تاشفين وتغلب عليه سنة483هـ ، وأخذه معه في عودته إلى مراكش . انظر: عبد الله بن بلكين، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2006 م، ص5.

[8] -انظر الملحق رقم03.

[9]-عبد الله بن بلكين ، المصدر السابق، ص157.

كان قصر بني زيري في غاية الجمال و الأبَّهة ، ليس ببلاد الإسلام والنصارى مثله[1]، وقد استحسنه يوسف بن تاشفين[2] ، وأعجب به عندما احتل غرناطة ، فطاف بكل مكان منه وأمر بحفظه[3]، وقد يكون هذا القصر ضخما ما تدل أسس الجدران المشيدة بالملاط[4]، وقال مورينو أن الإسبان أطلقوا عليه اسم بيت الديك (Casa del Gallo) في القرن السادس عشر/العاشر هجري[5]، وأطلق هذا الاسم على دوَّارة الهواء التي كانت في أعلى القصر ، وكانت تلك الدوَّارة تصور ديكا يمتطيه محارب يحمل رمحه ودرقته ويدور مع الريح ، وكان الديك يرمز على الحاكم البلاد، ويشير إلى أنه على الحاكم أن يكون حذرا كالديك وأن يقبل على العدو بوجهه لا يوليه ظهره[6].

ولم يتوصل مورينو وغيره ممن اهتمُّوا بعلم الآثار إلى معرفة متى تهدم هذا القصر[7]، وأغلب الظن أن بني النصر هم الذين هدموه وبنو مكانه قصرهم الشهير المعروف بقصر الحمراء والذي يزال قائما إلى اليوم ويعرف باسم[8] Alhambra.

1-2-قصرجنة العريف:(Generalife)

شيد هذا القصر في أواخر القرن السابع الهجري(الثالث عشر الميلادي)، ثم جدد علي يد السلطان أبي الوليد إسماعيل[9](713هـ-725هـ/1314م-1325م)[10]، وهو عبارة عن قصر صغير أنيق يقع فوق

---

[1]- المقري ، المصدر السابق ،ج1، ص196.

[2]-يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توقورت بن وريابطن بن منصور بن مصالة بن أمية بن وايامى الصنهاجي ثم اللمتوني ، يكنى أبا يعقوب، ويلقب بأمير المسلمين ، استولى يوسف على المغرب ثم الأندلس ، فهز الطاغية في معركة الزلاقة ، وخلع أمراء الطوائف، وتملك البلاد إلى غاية وفاته سنة500هـ . انظر: ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4، ص353 و ما بعدها.

[3]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص353.

[4]-مريم قاسم طويل ، المرجع السابق، ص303.

[5]-مورنيو ، المرجع السابق ، ص306.

[6]-سامية مصطفى مسعد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين (484هـ-620هـ/1095م-1663م)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2003 م، ص56.

[7] -مورينو ، المرجع السابق ، ص306.

[8]-مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص303.

[9]-أبي الوليد إسماعيل: هو إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر المكنى بأبي الوليد المعروف بحسن الخلق ، وله وقائع عديدة مع النصارى ، وفي عهده ظهرت رتبة شيخ الغزاة ، توفي أبي الوليد مقتولا على يد ابن عمه إسماعيل في رجب 725هـ/1325م . انظر: ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ،هـ1، ص35.

[10]-أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، (د ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،1997 م ، ص63.

ربوة عالية ، تقع على مقربة من شمال شرقي القصبة الحمراء ، وقد كان يبدو بموقعه الجميل ، وروعة ا لمناظر الطبيعية التي تحيط به ، وقد اتخذه سلاطين بني الأحمر مصيفا لهم[1] أو متنزها يرتادونه للراحة والاستحمام[2].

يتألف قصر جنة العريف[3] من صحن شديد الإطالة على جانبيه أبنية ، وفي وسطه قناة ماء، وفي جنوب الصحن مجموعة من العقود المتصلة[4].

والملاحظ أن القصر يعتمد على جمال الطبيعة أكثر من اعتماده على جمال الزخرفة ، فبناؤه أبسط وأقل تعقيدا ، وزخرفة من مباني الحمراء، كما روعي فيه إطالة النوافذ والفتوحات على الطبيعة الجميلة من حوله[5].

كما جعل سلاطين بني الأحمر جنة العريف على بعد ألف مترا عن الحمراء للابتعاد عن مشاكل الحكم مستخدمين في ذلك الآجر و الجص كعادتهم ، بالإضافة للنباتات[6]، ويقول في هذا الصدد الشاعر الغرناطي أبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن زمرك الأبيات التالية[7] :

يا سَاكِنِي جَنَّةَ العَرِيفِ أَسْكَنْتُمْ جَنَّة الخلودْ

كم ثَمَّ من مَنْظَرٍ شريفِ قد حُفَّ باليُمن والسعودْ

والنهرُ قد سُلَّ كالحسامِ لراحةِ الشَّرْب مستديمْ

تغير البناء العربي الغرناطي لجنة العريف نظرا لما شيده ملوك الإسبان من أبنية دخيلة في الجهة السفلى، حيث تتواجد كتابات عربية وآيات قرآنية كسورة الفتح المكتوبة على لوحة خشبية كبيرة محيطة

---

[1]–ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، هـ2، ص27.

[2]– الطوخي، المرجع السابق، ص63.

[3]–انظر الملحق رقم04.

[4]–محمد حسين قجة ، محطات أندلسية ، ط1،الدار السعودية ، جدة،1985م، ص230.

[5]–نفسه، ص231.

[6]– يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص203.

[7] –المقري، المصدر السابق، ج7، ص246.

برواق المدخل ، وكذلك قامت الملكة إيزابيلا الكاثوليكية[1] بإحداث تغير في جميع أروقته كإقامة متحف الذي ضم العديد من الصور التاريخية لبعض ملوك قشتالة ، وصورتها هي وزوجها[2]، بالإضافة إلى صورة آل بنيغش (Los venegas) ، وهي الأندلسية التي تنصرت وسكنت قصر الجنة العريف [3].

1-3-قصر شنيل(Alcazar):

يسمى هذا القصر أيضا بقصر السيد[4]، وهو أحد القصور الملكية الذي كان أيام الموحدين ، ويرجع تاريخ بنائه إلى الأمير الموحدي أبو إسحاق بن يوسف سنة(615هـ/1218م) ، وفي أيام ملوك بني نصر كان يستعمل للضيافة [5]، ويقع هذا القصر خارج المدينة على الضفة اليسرى لنهر شنيل ، وهو عبارة عن بناء يشتمل على باب عربي الشكل ذي عقود [6]جميلة ، وبكل جانب منه عقدان ، حيث يتكون مدخل القصر من فناء مربع الشكل به أربعة عقود جميلة في كل جانب عقدان ، وللقصر قبة عالية مزينة بالمقرنصات[7] يبلغ ارتفاع القبة نحو اثني عشر مترا ، ولم يتبق من القصر الآن سوى البقايا التي بها النقوش والزخارف[8] .

2-المتنزهات:

انتشرت في غرناطة وأقاليمها المتنزهات والحدائق والتي اتخذها الناس مكانا للنزهة والترويح عن النفس ومن أشهر متنزهات غرناطة فحصها المعروف بمرج غرناطة ، وهو بساط أخضر تشرف عليه

---

[1] -إيزابيلا: ولدت إيزابيلا الكاثوليكية في مدريغال دي ارتاس تورس في الثاني والعشرين من نيسان1451م ، كانت ابنة الملك خوان الثاني ملك قشتالة ، وحفيدة ضون انريكي الثالث الملقب بالطيب ، وكانت أمها ايسابيلا البرتغالية ، ابنة حفيد خوان ملك البرتغال ، وقد تزوجت من ضون فرديناد ، أمير الأراغون ملك صقلية في الثامن عشر من ايلول عام 1469م في بلدة الوليد. انظر: محمد عبده حتامله،التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين(1474م-1516م) ، ط1، دار الحقوق للطبع والنشر والتوزيع والبيع، الأردن، 1980م ، ص16.

[2]-عبد الله عنان ، المرجع السابق، ص211.

[3]- نفسه ، ص212.

[4] -انظر الملحق رقم05.

[5]-ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، هـ2، ص125.

[6]-عقود: جمع عقد وهو عبارة عن قوس من البناء مؤلف من قطع حجرية ملتصقة فيما بينها على أشكال مختلفة. انظر: سامية مصطفى، المرجع السابق، هـ3، ص57.

[7]-المقرنصات: نوع من الزخارف تشبه عش النمل بين جوفاتها الصغيرة دلايات منشورية الشكل. انظر: سامية مصطفى، المرجع السابق ، هـ5، ص57.

[8]-عبد الله عنان، المرجع السابق، ص176.

المدينة من الجنوب الشرقي ، وكان من أنضر وأبدع بقاع الأندلس الخضراء بمزارعه اليانعة وحدائقه الغناء ولذا صار متنزها للناس ولا سيما في ليالي الصيف[1].

2-1-عين الدمع:

وهي بقعة من ضواحي غرناطة كانت أيام المسلمين متنزها بديعا تغطيها المروج والحدائق الغناء، ويبدو من وصف ابن الخطيب لها أنها كانت قريبة من سفح جبل الفخار وكانت تسمى عندئذ بعين الدمعة ، ويشغل موقعها تلال البيازين[2]، كذلك كان من بين متنزهات غرناطة المشهور حوز مؤمل[3].

2-2-متنزهات نهر شنيل:

وهو النهر الذي تقع عليه غرناطة ، ويسمى أيضا بنهر شنيل وهو أحد فروع نهر الوادي الكبير وقد كانت ضفافه أيام الدولة الإسلامية خاصة بالحدائق الغناء ، ولكنه اليوم يغلب عليه الجفاف[4].

وإلى جانب المتنزهات العامة وجدت أيضا المتنزهات الخاصة وهي الحدائق والبساتين الخاصة ببعض الأفراد والتي كانت ملجأ لأصحابها يتنزهون فيها، ومن هذه المتنزهات جنة [5] فدان عصام ، والجنة المنسوبة إلى قداح بن سحنون ،و الجنة المنسوبة لابن المؤذن[6].

3-الحمامات:

اشتهرت مملكة غرناطة بالعديد من الحمامات سواء الخاصة التي بنيت في مساكن الأمراء ، وأبناء الطبقة الأرستقراطية ، والحمامات العامة بنيت للعبيد ومثال ذلك : الحمَّام الذي أنشأه السلطان محمد الثالث وأوقفه على مسجد الحمراء[7]، ومن الحمامات العامة أيضا حمام أبي العاص[8] في غرناطة[9].

---

[1]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ه1، ص99.

[2]-نفسه، ه4، ص121.

[3]-نفسه ، ص117.

[4]-نفسه ، ص118.

[5]-الجنة: معناها الحديقة أو البستان . انظر: ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ه3، ص116.

[6]-ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص116.

[7] -ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص63.

[8] -أبي العاص: هو الحكم بن أحمد بن رجا الأنصاري ، يكنى أبا العاص من أهل غرناطة ، ومن أهل الفضل والطلب، وإليه ينتسب مسجد أبي العاص . انظر: ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1 ، ص483.

[9]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص483.

فكان نساء غرناطة يذهبن إلى الحمَّامات العامة ، حيث يمضين ساعات داخل الحمام ، فنجذ ابن الخطيب يصف لنا نساء غرناطة وهي خارجة من الحمَّام فشبهها في احمرار وجنتيها وشدَّة سواد شعرها كأنها الشمس الضَّحى المنيرة تخرج من بين السحاب ، فقال[1] :

بَرَزَتْ من الحَمَّامِ تَمْسَحُ وَجْهَهَا عَنْ مِثْلِ مَاء الوَرِدِ بالعُنَّابِ

والماءُ يَقْطُرُ من ذوائبِ شَعرِهَا كالطّلِ يَسقُطُ من جَناحِ غُرابِ

فكأنها الشَّمسُ المُنيرةُ في الضحَى طَلَعَتْ عَلَيْنَا من خِلاَل سَحابِ

وكان من أهل الأندلس من يعتقد بوجود الجن في الأرحاء والحمَّامات ليلا فكانوا لا يأتون إليها منفردين ، وقد سخر أبو البركات البلفيقي من هذه لفئة من الناس وقلل من قدر عقولهم ، فقال[2] :

زَعَمَ الذِينَ عُقُولُهم قَدْرُها إن عُرضِتِ للبَيعِ غَيْرَ ثَمِينِ

أنَّا لرَّحا مَعْمُورَةُ بالجنّ وال حّمامُ عِنْدَهُم كذا بيقينِ

4-القناطر:

وفيما يتعلق بالقناطر فقد تعذر علينا إحصاؤها لعدم توفر المعلومات عنها ، فنجد قنطرة القاضي [3] التي شيدت من طرف قاضي غرناطة علي بن محمد بن توبة [4] في عهد باديس بن حبوس على نهر حدره (Acera de Darro)عام 447هـ/1055م ، ولازالت تعرف حتى اليوم بقنطرة القاضي[5]، كما حدد مورينو موقعها على الضفة المقابلة لنهر حدره بأدنى الجبل التي تقوم عليه القصبة قبالة الحمام الصغير المعروف بحمام الجوز[6].

5-المارستان:

أنشأ المارستان على يد السلطان الغني بالله في أيام ابن الخطيب أثناء وزارته الثانية ، وذكر أنه كان يفوق بسعته وروعة تنظيمه مارستان القاهرة[7].

---

[1] -ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص371.

[2] -نفسه ،ج2، ص161.

[3] - نفسه ،ج3، ص212.

[4]-علي بن محمد بن توبة: ولى القضاء بغرناطة في عهد باديس بن حبوس ، وكان عمله في شهر ربيع الأول440هـ/1048م ، وكان من قضاة عدل، وإليه تنسب قنطرة القاضي . انظر: ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص84.

[5]-مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص310.

[6]-مورينو، المرجع السابق ، ص310.

[7] -ابن الخطيب،الإحاطة،ج3،هـ1،ص454.

وكان هذا المارستان قائما على الضفة اليمنى لنهر حدره ، وهدم خلال القرن التاسع عشر، وقد بقي من مخلفاته اللوحة الرخامية التي نقشت عليها إنشاء المارستان على يد الغني بالله وقد جاء: "الحمد الله أمر ببناء هذا المارستان رحمة واسعة لضعفاء مرضى المسلمين ، وقربة نافعة لرب العالمين...وأجر صدقته على مر الأعوام وتوالي السنين...أمير المسلمين الغني بالله أبو عبد الله محمد بن السلطان الجليل الرفيع... و كان ابتداء بنائه في العشر الوسط من شهر محرم من عام سبعة وستين وسبعمائة...والله لا يضيع أجر العاملين ولا يخيب سعي المحسنين وصلى على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وأصحابه أجمعين"[1].

تأثر محمد الخامس مما أسسه الموحدين في فاس ومراكش[2] (Marrakech)، واستغرق بناؤه عشرين شهرا في محرم(767هـ-768هـ/1365م-1367م) ، وهو شكل مستطيل ذو الأطباق ، فنجد الطابق الأرضي مقوس، أما الطابق العلوي تم بنائه بعوارض أفقية[3].

6-المدرسة النصرية:

يطلق عليها أيضا المدرسة اليوسفية أو مدرسة غرناطة أو المدرسة العلمية ، أنشأت على يد السلطان يوسف أبو الحجاج (733هـ-755هـ) ، ومازال مكانها معروفا إلى اليوم ، ويقع تجاه الكنيسة العظمى التي أنشأت على موقع المسجد الجامع[4] ، واعتبرت هذه المدرسة مركزا للعلوم الدينية بالدرجة الأولى ، لكونها هادفة لتثبيت الاستقامة على علوم الدين ، كما أشار إليها الكاتب التاريخي **عبد الله عنان:** "أمر ببناء هذه الدار للعلم جعلها الله استقامة ونورا ، وأدامها في علوم الدين على الأيام ، أمير المسلمين أظله الله بعونه ، العلي الشهير الكريم السعيد الطاهر الرفيع الهمام السلطان المؤيد أبو الحجاج يوسف ابن العلي الكريم الكبير الخطير الشهير المجاهد الفاضل أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن فرج بن نصر كافي الله في الإسلام صنائعه الزكية وتقبل أعماله الجهادية وتم في شهر محرم عام خمسين وسبعمائة"[5].

---

[1]-شكري فرحات ، المرجع السابق، ص185.

[2]-مراكش: مدينة بالمغرب أسسها يوسف بن تاشفين أعظم ملوك المرابطين سنة(470هـ/1062م) . انظر: الحميري، المصدر السابق، ص540.

[3]-جيمس دكي ، غرناطة مثال المدينة العربية في الأندلس ، (د ط)، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ،1998 م، ج1، ص173.

[4]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، هـ1، ص36.

[5] -عبد الله عنان ، المرجع السابق، ص172.

فتولى التدريس بها نخبة من العلماء الأندلس أمثال: **ابن الفخار الخولاني ت(754هـ)** ، **يحي بن أحمد بن هذيل التجبي ت(753هـ)** ، وغيرهم من علماء الأندلس[1].

وكانت فكرة تشييد المدرسة اليوسفية راجعة لحاجبه **أبي النعيم رضوان ت(760هـ)** ، وعليه نالت المدرسة النصرية على شهرة كبيرة بالأندلس وبالمغرب الإسلامي ، واستقطبت الكثير من طلبة العلم، وتخرج منها العديد من الفقهاء والخطباء والعلماء[2].

7- الكتاتيب:

جاءت هذه الكلمة للتعبير عن المكان الذي يتعلم فيه الصغار، والشخص الذي يتولى التعليم فيه يسمى المكتب أو المعلم ، والكلمتان ذات مدلول واحد حيث يقوم كل منهما بعملية تعليم القراءة والكتابة، واللغة العربية ، وتحفيظ القرآن الكريم[3].

ورغم أن الكتاب كان في أول الأمر ملحقا بجوار المسجد يأتيه الصبية لقراءة القرآن الكريم ، إلا أنه صار فيما بعد هيكلا مستقلا بنفسه خصوصا بعد أن كثرت الفتوحات وأسلمت الأعاجم وكثر الولدان حيث أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببناء بيوت المكاتب وعين الرجال لتعليم الصبية و تأدبيهم ونهى عن إقامة الكتاتيب في جوف المسجد في بيوت الله ومواضع الذكر والعبادة والطهارة لذا وجب أن لا يؤدب فيها الصبية لأنهم لا يتطهرون جيدا[4].

والجدير بالإشارة أن الأيام الأولى في تعليم الأطفال تكون صعبة لذا استوجب على المعلمين تعويد الأطفال الذهاب إلى المكتب مبكرا ليبقوا هناك إلى أن يعودوا إلى البيت للغداء وأخذ قسط من الراحة ويرجع إلى المكتب من جديد ليبدأ الدراسة بعد الظهر ، وبعدها ينصرف إلى بيته وهكذا دواليك ، أما عن طريقة التعليم في الكتاب أن يقرأ المعلم آية من آيات الذكر الحكيم ويقوم الطفل بترديدها إلى أن يحفظها و البعض كان يعلم الصبية قصار السور القرآنية ويتفقد المعلم ما حفظه وقتا معلوما كيوم الأربعاء والخميس[5].

---

[1] -ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص325، ج4، ص390.

[2] -جهيدة طرفاية ، العمارة الأندلسية في عهد بني الأحمر(635-897هـ/1238م-1492م) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الأندلس ، جامعة طاهر مولاي،سعيدة ، 2016م-2017م، ص28.

[3] -سفيان صرصاق ، المرجع السابق ، ص95.

[4] -نفسه ، ص96.

[5] -أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، (د ط)، دار المعارف، مصر،1968 م ، ص65ص-360.

ونظرا لدور المكتب الهام في نشر العلم لدى العام والخاص بغرناطة كغيرها من إمارات الإسلام ويتميزون بألقاب سامية تدل على رفعة قدرهم وعلو شأنهم أشهرها لقب معلم كتاب مثل: أحمد بن عبد الملك العدوى الذي يقول عنه ابن الخطيب: "وهو من معلمي الكتاب"[1] ، والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الولي الرعيني الغرناطي المعروف بالعواد(ت750هـ/1349م) الذي يصفه بالشيخ المكتب الأستاذ الصالح سابق الميدان وعلم أعلام القرآن في إتقان تجويده والمعرفة بطرق روايته والإطلاع بفنونه [2] ، كما ذكر العديد من الأسماء المشهورين في الكتاب أمثال: أبو القاسم محمد بن أحمد بن قطية الدوسي الذي يصفه بأنه أصبح صدرا في الكتاب وسهما في الكتاتيب[3]، وأبو عبد الله محمد بن محمد الخولاني الشهير بالشريشي (ت718هـ/1318م) الذي يعد من الذين يقعدون في هذه المؤسسة لمزاولة التدريس حيث كتب للصبيان في بعض أطوار التعليم[4].

وفي رسالته إلى صديقه عبد الله اليتيم يعطينا أصدق تعبير عن تلك المكانة الرفيعة بقوله: "وإني لأنظر منهم كلما خطرت على المكاتب أمرا فوق المراتب من كل مسيطر الدرة متقطب الأسرة متنمر للوارد تنمر الهرة يغدو إلى مكتبه والأمير في موكبه"[5].

ولعل أبرز الكتاتيب التي شهدتها غرناطة تلك الزاوية التي كان لابن الخطيب دور كبير في إنشائها بأخشارش أحد أحياء الحضرة الملكية بجوار جامع البكري[6].

المطلب الثاني: المنشآت العسكرية:

تعد العمارة العسكرية من المنشآت الحربية التي عرفتها غرناطة في عهد بني الأحمر،وقد شملت الأبواب والأسوار والأبراج إضافة إلى الحصون والقلاع من أجل حماية الحمراء.

1-أبواب غرناطة:

اشتهرت غرناطة بأبواب داخلية وخارجية ، وهي أبنية حربية[7]، وذكر القلقشندي ثلاثة عشر بابا:

---

[1]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص149.

[2]-نفسه ،ج2، ص33 و ما بعدها.

[3]- نفسه ، ص250.

[4] -نفسه ، ج3، ص167.

[5]- نفسه ، ص101،100.

[6] -نفسه ، ص40.

[7] -مريم قاسم طويل،المرجع السابق،ص293.

"باب ألبيرة[1] وهو أضخمها، باب الكحل، باب الرخاء، باب المرضى، باب المصرع، باب الرملة، باب الدباغين، باب الطوابين، باب الفخارين، باب الخندق، باب الدفاف، باب البنود،ب اب الأسدر"[2].

أ-أبوابها الخارجية:

-**باب ألبيرة:** وتعرف بالإسبان**ية(Puerta de Elvira):** وهي أحد أبواب البانية من أبواب غرناطة الإسلامية ، ويقع شمالي غربي المدينة[3]، وحدد موقعه الحميري غربي غرناطة: "ومقبرة أغرناطة بغربيها عند باب ألبيرة"[4].

و مازال هذا الباب قائما حتى اليوم بقوسه وجانبيه في الميدان المسمى باسمه على مقربة من ساحة الثيران ، ويبلغ ارتفاعه نحو اثني عشر مترا ، وإلى جانبه بقية من السور القديم ، وفي أعلاه مشارف عربية و ليست عليه أية نقوش أو كتابة ، ومنه يبدأ شارع ألبيرة الذي يحمل اسمه العربي(**CalledeAlvira**)[5].

-**باب البنود (Puerta de los Extandartes):** هو من أبواب حي القصبة الجديدة من غرناطة ، وكان يقع قبالة الحمراء ، وقبالة القصبة القديمة يفصله قصبة الحمراء نهر حدره[6].

-**باب الفخارين:** أحد أبواب غرناطة الإسلامية ، وقد كان موقعه تجاه القرية المسماة بالفخار، وهي من أطراف غرناطة الشمالية ، وتسمى اليوم **(Alfacar)**[7].

-**باب الدفاف(Puertra de Madera):** يقع هذا الباب شرقي غرناطة، ومن المؤكد أنه هو نفسه (الباب الشرقي) الذي يذكره ابن الخطيب في ترجمة سوار بن حمدون[8].

ب-أبوابها الداخلية:

---

[1]-انظر الملحق رقم 06.

[2] -القلقشندي ، المصدر السابق، ص214.

[3]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، هـ7، ص 249و ج3، ص 273،31و ج4، ص31،101،137،401.

[4]-الحميري ، المصدر السابق ، ص45.

[5] -عبد الله عنان ، المرجع السابق، ص174.

[6] -ابن الخطيب،الإحاطة،ج2،هـ4،ص-ص65-75.

[7] -نفسه ، ج1، هـ2، ص194.

[8] - نفسه ، هـ6، ص124.

-**باب الشريعة:** يعتبر هذا الباب المدخل الرئيسي لقصر الحمراء اليوم نقش على قوسه سطران كتب فيه" **أمر ببناء هذا الباب المسمى باب الشريعة[1]...مولانا الأمير العادل أبو الحجاج يوسف..."[2]**، وقال ابن الخطيب: "**...فتحت لنفسك باب الفتوح وغلقت باب الشريعة"[3]**.

-**باب الفرج:** هو باب قصر الحمراء الرئيسي الذي يلي باب الشريعة ، وقد اختفى من الوجود[4].

-**باب غرناطة:** ذكره ابن الخطيب عند روايته لهجوم زهير الفتى العامري [5]صاحب المرية على غرناطة في عهد الأمير باديس بن حبوس[6] ، وأطلق عليه تسمية باب النبيذ[7] أو باب الشراب Puerta de (vino)[8].

-**باب يعقوب:** وهو من أبواب غرناطة الشهير، وقد حدد موقعه ابن الخطيب: "وهو لصق بالحمراء"[9].

2-الأسوار:

تعتبر غرناطة كمدينة ناشئة في عهد بني زيري ، فقام كل من الأميران باديس وحبوس ببناء سور منيع يحيط بمدينة غرناطة[10]، ولكن مع مرور الوقت أدخلوا بعض تعديلات والإصلاحات على أسوار قصبة السبيكة و البيازين[11]، كما أشار مورينو: "أن بنو زيري في سنة 404هـ/1013م اتخذوا من غرناطة عاصمة لهم وأعادوا بناء الأسوار المخربة في القصبة القديمة"[12]،وكذلك نجد أن ابن الخطيب قد

---

[1] -انظر الملحق رقم06.

[2]-عبد الرحمان زكي ، غرناطة وآثارها، ط 1، شركة نوابغ للفكر، القاهرة ،2011م ، ص52.

[3] -ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ، ص13.

[4] -نفسه ، ج1 ، هـ 4، ص356.

[5] -زهير العامري: وهو من أهل فضل وشهامة ، شديد المذهب بنى المسجد الجامع بالمرية ، توفي يوم الجمعة سنة429هـ بقرية البنت خارج غرناطة . انظر:ا بن الخطيب ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تح: ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ،1956م،ج2، ص202.

[6]-باديس بن حبوس: هو باديس بن حبوس بن ماكس الصنهاجي أبو مناد ، الملقب بالمظفر صاحب غرناطة وأعمالها من ملوك الطوائف بالأندلس ، بويع بعد وفاة أبيه سنة428هـ ، توفي بغرناطة سنة465هـ/1073م . انظر: ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ،هـ4، ص29.

[7] -انظر الملحق رقم06.

[8] -عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص188.

[9]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص 397؛ أعمال الأعلام ، ص334.

[10]-عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق ، ص108.

[11]-باسيليون بابون مالدونادو ، العمارة الإسلامية في الأندلس ، تر: علي إبراهيم المنوفي ، ط 1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2010م ، ص341.

[12]-مورينو ، المرجع الساق، ص303.

أشار لبناء الأسوار في غرناطة: "ويحف بسور المدينة المعصومة بدفاع الله تعالى البساتين العريضة المستخلصة فيصير سورها من خلف ذلك كأنه سيد من دون سياج كثيفة"[1].

أما في عهد بني الأحمر قام ملوكها ببناء السور التاريخي المحيط بتلي الحمراء و البيازين، ويسير مع السور التاريخي القديم نحو الجنوب ثم ينحرف شرقا، ويسير محاذيا للمجرى القديم لنهر حدره مرورا بميدان الباب الملكي ، وينتهي عند مجرى نهر شنيل في الشرق،كما أخذت هذه الأسوار المحيطة بأعلى الهضبة ، وشكلها النهائي في منتصف القرن الثامن الهجري(الرابع عشر الميلادي)[2]، كما نجد كذلك في عهد الحاجب رضوان نصري قد أدار السور الأعظم على الربض الكبير المنسوب للبيازين[3].

فقد بقيت من أسوار غرناطة الإسلامية أجزاء كبيرة ، وبالأخص في الجهة الشمالية الغربية حيث تمتد نحو كيلو متر ، وتنقطع قبل باب ألبيرة بقليل ، كما بقيت أجزاء كبيرة من الأسوار الشرقية ، وهي ترى على مد البصر من أعلى ربوة الحمراء ، وكانت هذه الأسوار متينة وكثيفة ، وهي صنفان داخلية وخارجية ، وتدل بقاياها على متانة التحصينات الغرناطية القديمة[4].

3-الأبراج:

لقد اهتم الغرناطيون ببناء سلسلة من الأبراج[5] المترفقة على المرتفعات أطلق عليها اسم"الطلائع"، وهي أبراج للمراقبة ترصد حركة العدو ، وإن الخرائب المنتشرة اليوم فوق التلال الأندلسية تشير إلى المعارك القوية التي دارت حولها ، وكان المرج الغرناطي محاطا بمجموعة من الأبراج نصبت لحماية المزارعين الذين كانوا يختبئون في داخلها كلما داهمهم الخطر[6].

أقام بني الأحمر أبراج مختلفة حول مدنهم للدفاع عنها، كما نقل الغرناطيون نظام البرج البراني[7]، وهي على ارتفاع كبير يمكن منه مراقبة تحركات الأعداء[8]، كما ذكر ابن الخطيب أن غرناطة قد بلغ عدد

---

[1]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص115.

[2]-عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق ، ص ص43-75.

[3]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص517.

[4]-عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص175.

[5] -انظر الملحق رقم 07.

[6] -شكري فرحات، المرجع السابق ، ص73.

[7]-البرج البراني: يقصد به تدعيم الستار أو السور، وهو من ابتكار الموحدين . انظر: عبد العزيز سالم ، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها ، عالم الفكر ، العدد الأول ، 1977م، ص130.

[8]- الطوخي ، المرجع السابق ، ص ص219،218.

أبراجها ما يناهز أربعة عشر ألفا[1]، وكانت الأبراج من الخارج خالية من الزخرفة على العكس من الداخل، فهي قصور رائعة تكتظ بالزخارف والتوريقات ، وتنفتح في جدرانها القمريات والمناظر الرائعة والجميلة[2].

4-الحصون والقلاع:

1-حصن القصبة الحمراء:

عندما تولى بنو زيري الصنهاجيون الملك بالأندلس في القرن الخامس الهجري جعلوا مركزهم فوق الهضبة ، ثم أقاموا بعض الحصون وهذا هو أساس الحمراء[3].

لما دخل بنو الأحمر قام أمير المسلمين أبو عبد الله محمد بن يوسف ببناء حصن الحمراء وجلب لها الماء وسكنها[4].

لقد اتصفت القصبة الحمراء بشكلها المثلث وجدرانها العالية المكثفة والعريضة ، كما أنه احتوت على العديد من الأبراج على مستوى حوافها ، وعلى رأسها برج الحراسة الشهير وبعض الأبراج الصغيرة كبرج الإكرام ، وبرج الإشراف وبرج البارود وغيرها[5] ، كما اهتم بنو الأحمر بتحصين المنطقة ، ويظهر ذلك من خلال دفع الضرائب لإقامة الحصون وحماية حدودها من هجمات الأعداء ، كما نجد أن فقهاء غرناطة مثل : أبي إسحاق الشاطبي (ت790هـ/1388م) وافقوا على هذه الضرائب بهدف حماية المصلحة العامة للسكان[6].

لقد تعرض حصن الحمراء للتخريب في حوادث (768هـ/1363م) ، فقام محمد الخامس بإعادة تحصين الحمراء وأنفق عليه ما يقارب 20,000دينار من الذهب ، وإنشاء الخنادق لإحكامه[7].

2-القلاع:

أما بالنسبة للقلاع فنجد قلعة يحصيب التي تعرف بقلعة يعقوب أو قلعة بني سعيد وهي بلدة "القلعة الملكية" (Alcal la Real) ، وتقع شمالي غربي غرناطة، وكانت قديما منزل آل سعيد[8].

---

[1]-ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص124.

[2]-عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص130.

[3] -مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص300.

[4] -ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص25.

[5] -شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص194.

[6] -الطوخي ، المرجع السابق ، ص217.

[7]-نفسه ، ص218.

[8]-ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ه1، ص117.

القلعة بناها النصريون في مطلع القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، فوقفت مدة من الزمن في وجه الإفرنج ، وحالت دون وصولهم إلى مرج غرناطة إلى أن استولى عليها القشتاليون في سنة742هـ/1341م ورمموها[1].

المطلب الثالث: المنشآت الدينية:

تعتبر العمارة في أي حضارة وعاء الحركة البشرية أساسها التدبير العقلي المحكم، وهي عبارة عن دور الله تعالى التي أذن أن يذكر فيها اسم جلالته، وهي من دور العبادة.

1-المساجد:

1-1-مسجد الحمراء الأعظم:

يعد مسجد الحمراء من الأبنية العامة التي شيدت بالأندلس، ومظهرا من المظاهر الدينية المتواجد داخل قصر الحمراء، وهو مسجد خارجي وصغير لكنه فخم بنقوشه وزخارفه، فلقد كانت تقام فيه الصلوات وتتلى الآيات الدينية من الذكر الحكيم[2]، فلم يكن مسجد الحمراء مقصورا فقط للجانب الديني بل اعتبر إحدى المؤسسات التعليمية التي تعقد فيها حلقات العلم[3].

لقد تم إنشاءه من طرف السلطان محمد الثالث (701هـ-708هـ/1302م-1309م) الملقب بالمخلوع[4]، حيث يشير ابن الخطيب: "أن أعظم مناقبه مسجد الأعظم[5] بغرناطة ، وعلى ما هو من التنجيد والترقيش من فخامة الحكم وإحكام ، وأنوار الفضة وإبداع ثريتها"[6].

كانت تعقد فيه الاجتماعات العامة التي تنظر في القضايا ، وتعطى فيه دروس الإرشاد ، كما كانت تقرأ من فوق منابره الخطابات، وتولى الخطابة به مجموعة من علماء الأندلس[7].

---

[1]-شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص73.

[2] -جهيدة طرفاية، المرجع السابق ، ص28.

[3] -نفسه.

[4] -محمد الثالث: هو محمد بن محمد الفقيه بن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر أبو عبد الله ، نشأ وتأدب وتفقه بغرناطة، ثم ولى الأمر سنة 701هـ/1302م ، وابتنى المسجد الأعظم في الحمراء بغرناطة ، توفي سنة708هـ/1309 . انظر: ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، هـ2، ص35.

[5] -انظر الملحق رقم 07.

[6]-ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص50.

[7] -الطوخي ، المرجع السابق، ص ص58،57.

كان يقع فوق هضبة الحمراء على مقربة من القصر[1] ، حيث يعتبر من أفخم مساجد غرناطة ، ويبلغ طوله 16مترا ، وعرضه13مترا، واتساعه180مترا[2].

1-2-مسجد الجامع بغرناطة:

يقع هذا الجامع بحي القصبة الملاصق لحي البيازين ، أسسها السلطان االغرناطي أبو عبد الله محمد الثاني[3] ، ولم يكن هذا المسجد[4] مقصورا على العبادة فقط ، بل كان مركزا للحياة الدينية ، وتعقد فيه الاجتماعات العامة والتي تنظر فيه القضايا، وتعطى فيه الدروس وتبارك الأعلام قبل الذهاب إلى الحرب ، وكانت تقرأ من فوق منابره النشرات الرسمية والخطابات التي تتضمن أخبارا عن الانتصارات الحربية[5].

أما بالنسبة لأئمته وخطبائه المشهورين يتمثل في **أبي بكر بن جزي** (ت785هـ) الذي كان أستاذا و خطيبا به سنة (782هـ) ، وبقي فيه ثلاثة أعوام حتى وافته المنية ، وتولى الخطابة بعده **أبي بكر سعد الأشعري المالقي** (ت741هـ)،الذي كان واضح المذهب ، وعارفا بالأحكام والقراءات فعقد مجالس الحديث عديدة وغيره من أئمته[6]، كما يذكر **الطوخي:** "بأن هذا المسجد محكم البناء ،لا يلاصقه بناء ، وأقيم سقفه على أعمدة حسان ، والماء يجري من داخله"[7].

لقد حظيت غرناطة بمساجد عديدة منها: مسجد البيازين ويقع هذا المسجد في حي البيازين، ذكره ابن الخطيب في ترجمته **محمد بن أحمد بن فتوح اللخمي**[8]، وكان به تسعة أروقة ، وفي صحنه حديقة بديعة بها أشجار الليمون[9].

---

[1] -ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، هـ2، ص511.

2 -الطوخي ، المرجع السابق، ص58.

[3] -محمد الفقيه: هو محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ولى الحكم سنة672هـ-1273/701م-1302م اشتهر بالفقيه لانتحاله طلب العلم ، واهتمامه بالقرآن الكريم . انظر: شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص30.

[4] -المسجد: هو المكان الذي يسجد فيه ، وجمعه المساجد ، وهو كل موضع يتعبد فيه ، وسجد يسجد سجودا أي وضع جبهته على الأرض . انظر: سفيان صرصاق ، المرجع السابق ، هـ4، ص99.

[5] -الطوخي ، المرجع السابق ، ص57.

[6] -ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج 4، ص 101وج2، ص176.

[7] -الطوخي، المرجع السابق ، ص58.

[8] -ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1 ، ص25.

[9] -مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص305.

إضافة إلى المساجد الصغيرة التي كانت بغرناطة كمسجد أبي العاص، جامع باب الفخارين ، ومسجد ابن عزرة ، جامع الربض و مسجد دار القضاء[1].

2-الرباطات والزوايا:

تعد الرباطات و الزوايا من المؤسسات التعليمية بوجهيها الثقافي والديني ، ومن الأمكنة التي يرابط فيها المجاهدون استعدادا للعدو ، وكان ذلك في الغالب على الحدود أو الثغور[2]، كما ورد ذكره في الآية الكريمة: "يَا أَيُهَا الذِيْنَ آمَنُوا اصْبُرُوا وَ صَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَقُوا الله لَعَلَكُم تُفْلَحُوْن"[3].

كما أنه كذلك عبارة عن مسجد صغير يقيم فيه المرابط وبعد وفاته يدفن فيه ويحاط بضريح يزار إليه ، و كانت هذه الأبنية في الغالب قبابا على مبعدة من الشارع[4].

شهدت غرناطة العديد من الرباطات التي ظهرت في عهد بني الأحمر، **فنجد رابطة العقاب** التي كانت إحدى الروابط التي تخصص للعبادة ، وكانت تقع على مقربة من غرناطة ، وكان أبو إسحاق الألبيري[5] من المتعبدين به[6].

أما بالنسبة **للزوايا** فقد قام محمد بن يوسف ببناء الزاوية الحمراء[7] التي تقع في الجناح المخصص لقراءة الحضرة ، وهي من ناحية الصخرية المهجورة نوعا ما من قصر الحمراء لا تفتح للزائرين العاديين، وتحتوي على موضع للصلاة ومجاري المضيئة حتى عرفت بالمصلى[8]، إضافة إلى زاوية أخشارش التي أشار إليها ابن الخطيب: "تكلم الناس بجامع الربض ثم بمسجد البكري المجاور للزاوية والتربة التي أقمتهما بأخشارش"[9].

---

[1] -ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1 ، ص 491 و ج 3، ص-ص40-69-211.

[2] -نفسه، ه4، ص194.

[3] -سورة آل عمران، الآية 200.

[4] -جيمس دكي ، المرجع السابق ، ص156.

[5] -أبو إسحاق الألبيري: هو أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد التجيبي الألبيري ، وهو فقيه ورع ، وشاعر غرناطي ، توفي في أواخر سنة459هـ . انظر: ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ه4، ص155.

[6] -ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، ه4، ص155.

[7] -نفسه ، ص51.

[8] -عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص214.

[9] -ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ، ص40.

3-المقابر :

كان يطلق على المقبرة اسم الروضة ، وكانت غرناطة كغيرها من المدن الأندلسية تمتاز بوجود المقابر خارج أسوارها ، كما كانت توضع على المقبرة شواهد جنائزية تبين اسم المتوفي وتاريخ وفاته[1]، حيث يوجد العديد من المقابر نذكر منها:

- **مقبرة باب ألبيرة:**

سميت هذه المقبرة بالعسال نسبة إلى ابن العسال ، وهي إحدى المقابر القديمة بغرناطة[2] ، ويشير إليها ابن الخطيب عند ترجمته لابن العسال: "أن ابن العسال توفي يوم الإثنين487هـ/1093م ، وألحد يوم الثلاثاء بعده بمقبرة باب ألبيرة بين الجبانتين ، ويعرف المكان إلى الآن بمقبرة العسال"[3] ، أما الحميري يسميها بمقبرة أغرناطة ، وحدد موقعها غربي أغرناطة إذ يقول: "ومقبرة أغرناطة بغربيها عند باب ألبيرة"[4]، ودفن بها عدد كبير من رجالات غرناطة المشهورين الذين ورد ذكرهم في مؤلفات الأندلسيين[5].

- **مقبرة السبيكة:**

سميت بالسبيكة وهي القمة التي أقيمت عليها الحمراء ، وهي مقبرة كبيرة[6] ، ودفن فيها السلطان فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر سنة(702هـ/1303م)[7].

- **مقبرة باب الفخارين:**

تقع خارج أسوار مدينة غرناطة في أسفل السفح بجانب القصور الملكية[8] ، أشار ابن الخطيب أن أبا جعفر المعروف بالعواد (ت750هـ) ، ودفن بجبانة باب الفخارين[9].

- **مقبرة الجنان:**

تقع داخل الحمراء شرقي المسجد الجامع ، وكانت تتصل بدار السلاطين بني نصر، وكانت مدفنا

---

[1]-الطوخي ، المرجع السابق ، ص65.

[2]-مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص313.

[3]-ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص464.

[4]-الحميري ، المصدر السابق ، ص45.

[5]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1 ،ص500،444،286،168 وج3، ص546،526،400،373،31، 548وج4، ص 422،401،237،147،107،103،101.

[6]-مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص313.

[7]-ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4 ، ص244.

[8] -مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص314.

[9]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1 ، ص194.

لهم[1]، وذكر ابن الخطيب أن فاطمة بنت أبي عبد الله دفنت بهذه المقبرة[2].

- **مقبرة ابن سهل بن مالك:**

ذكرها ابن الخطيب أنها كانت شهيرة[3]، تقع خارج باب ألبيرة ، وكان يزرع زيتونا[4].

- **مقبرة الغرباء:**

تقع عبر الوادي تجاه قصور ربض نجد [5] ، وذكر ابن الخطيب أن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عرفة(ت707هـ/1307م) ، و دفن بهذه المقبرة[6].

- **مقبرة شقستر:**

موقعها بجانب حائط القصبة القديمة[7] ، ويقول ابن الخطيب أن سهل بن مالك [8] توفي بغرناطة سنة(639هـ/1242م) ، ودفن بمقبرة شقستر[9] ، ولم يبق من هذه المقبرة سوى بعض البساتين[10].

- **مقبرة ربض البيازين:**

ذكرها ابن الخطيب أن فضل بن محمد بن المعافري (ت699هـ/1299م) دفن بمقبرة ربض البيازين[11]، وكانت هذه المقبرة تحتل قسما كبيرا من انحدار جبل مدينة غرناطة الذي يقع عليه هذا الربض[12].

---

[1]–مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص314.

[2]–ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج 1، ص279.

[3]–نفسه، ص108.

[4]–مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص314.

[5] –نفسه.

[6] –ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص284.

[7]–مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص314.

[8]–سهل بن مالك: هو سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي ، يكنى أبا الحسن كان بارعا في المنثور والمنظوم ، حافظا للقرآن ، متفننا للعربية . انظر: ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4، ص277.

[9]–ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص286.

[10]–الطوخي ، المرجع السابق ، ص68.

[11]–ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4 ، ص279.

[12]–مريم قاسم طويل ، المرجع السابق ، ص314.

وفي الأخير يتضح القول أن غرناطة اشتهرت بالعمارة بكل أصنافها سواء الدينية و المدنية إضافة إلى العسكرية التي كانت تعبر عن مدى الرقي الحضاري للعمارة الأندلسية ، حيث صارت العمارة مصدرا مهما في تواجد المسلمين بغرناطة في وقت مبكر.

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية :

- **المطلب الأول : عناصر المجتمع وطبقاته.**
- **المطلب الثاني : أوصاف أهل غرناطة .**
- **المطلب الثالث : العادات والتقاليد .**

تكون المجتمع الغرناطي من عناصر بشرية متعددة أهمها: العرب،البربر،المولون، الصقالبة ، المستعربون وغيرها، فكان لهذا المجتمع ميزات باهرة وصفات طيبة تميزه عن الكثير من المجتمعات ،كما اتصف هذا المجتمع بطابع المرح والبهجة وحب الحياة،ويتجلى ذلك في احتفالاتهم بالأعياد والمناسبات المختلفة.

المطلب الأول:عناصر المجتمع و طبقاته :

لقد عرف المجتمع الغرناطي خليطا من العناصر البشرية التي كانت تمثل اللبنة الأساسية في تكوينه منها العناصر المسلمة وغير المسلمة.

أولا:عناصر المجتمع :

1- العناصر المسلمة:

1-1- العرب:

أطلق على العرب اسم **الداخلين** ، أما نسبهم فهم الأندلسيون ، وبالنسبة للعرب الداخلون فهم قسمان: **البلديون** وهم الذين دخلوا مع طارق بن زياد[1]، وتعود تسميتهم إلى اعتبار أنفسهم من أهل البلد وأصحابها[2]، حيث تشير المصادر التاريخية: "أن طارق بن زياد دخل معه حوالي سبعة آلاف من المسلمين البربر والموالي ليس فيهم من عرب إلا قليل وكان ذلك سنة اثنين وتسعين(92هـ)[3]، أما **الشاميين** هم الذين جاؤوا مع بلج بن بشر القشيري ، وعندما كثر الشاميون في منطقة قرطبة فرقهم أبو الخطار الحسام بن ضرار [4] ، فأنزل جند دمشق في ألبيرة غرناطة وسماها دمشق، وأطلق عليهم الطليعة البلجية سنة خمس وعشرين مائة(125هـ) ، حيث يذكر ابن الخطيب أن أنسابهم عربية[5]: "يكثر فيها

---

[1] –طارق بن زياد: طارق بن زياد بن عبد الله بن ر فهو بن ورفجوم بن ينز غانس بن ولهاص بن بطوفت بن نغزا، وهو قائد جيش المسلمين الفاتحين للأندلس. انظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل، الجزائر ،2009م ،ج1، ص186.

[2] –محمد عبده حتاملة، مدخل لدراسات تاريخ الأندلس، ط1، مطبعة المملكة الهاشمية ،الأردن ،2010م، ص 137.

[3] –مجهول، أخبار مجموعة في ذكر فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الأبياري ،ط2 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1989م، ص 39.

[4] –أبو الخطار الكلبي: هو أبو الخطار بن حسام بن ضرار الكلبي تولى الإمارة(125هـ/742م)من قبل والي إفريقية حنظلة بن صفوان الذي اشتهر بعصبيته اليمنية ضد القيسية توفي سنة(130هـ/747م).انظر: ابن الخطيب ،الإحاطة ،تح: بوزياني الدراجي ،ج1، ص192.

[5] –ابن الخطيب، الإحاطة، تح: عبد الله عنان ،ج1، ص135.

القرشي[1]، والفهري[2]، والأموي، والآمى، والأنصاري، والأوسي[3]، والخزرجي[4]، والقحطاني[5]، والحميري،والمخزومي[6]،والتنوخي[7]،والغساني،والأزدي[8]،والقيسي[9]،والمعافري[10]، والكناني[11]، والتميمي[12]،

[1]–القرشي: قريش القبيلة وأبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر،فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة.انظر: شكيب أرسلان،الحلل السندسية في أخبار والأثار الأندلسية ،ط1، المطبعة الرحمانية، مصر،1936م ،ج1،ه1، ص277.

[2]–الفهري: نسبة إلى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،ه2، ص277.

[3]–الأوسي: نسبة إلى الأوس وهو أوس بن قبلة أخو الخزرج.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،ه5، ص277.

[4]–الخزرجي: نسبة إلى الخزرج وكان الخزرج والأوس أخوين،وهما بن قبلة وأبوهما الحارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمر ومزيقيا بن عامر ماء السماء بن الحارثة الغطريف بن أموي القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد من عرب اليمن.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،ه6، ص277.

[5]–القحطاني: نسبة إلى قحطان أبو عرب اليمن وهو قحطان بن عامر بن شالح بن أرفخش بن سام بن نوح عليه السلام.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،ه7، ص277.

[6]–المخزومي: نسبة إلى مخزوم وهو ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.انظر: شكيب أرسلان،المرجع السابق ، ه9، ص277.

[7]–التنوخي: نسبة إلى تنوح كصبور قبيلة من اليمن، قيل إنهم عدة قبائل اجتمعوا وتحالفوا وقيل أن تنوح ونمر وكلب ثلاثتهم إخوة.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق،ه1، ص278.

[8]–الأزدي: هم الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلال من القحطانيين اليمنيين.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق، ه3، ص278.

[9]–القيسي: قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،ه4 ، ص278.

[10]–المعافري: نسبة إلى معافر بطن من قحطان.انظر: ابن بشكوال(خلف بن عبد الملك) ،الصلة، تح: إبراهيم الأبياري ، ط1، دار الكتاب المصري ،القاهرة،1989م،ج3، ص73.

[11]–الكناني: نسبة إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.انظر: شكيب أرسلان ، المرجع السابق ،ه6، ص278.

[12]–التميمي: نسبة إلى تميم بن مر بن أد بن طابخته بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهم من عرب الشمال ومنازلهم بين نجد والبحرين إلى العراق.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق،ه7، ص278.

والهذلي[1]،والبكري،والكلابي،والنمري[2]،واليعموري[3]،والمازني،والثقفي[4]،والسلمي[5]،والفزاري[6]،والباهلي[7]،والعبسي[8] ، والعنبسي[9]، والعذرى[10]،والحججي،الضبي[11]،السكوني[12]،التيمي،والعبشمي[13]،والمرى،والعقيلي[14]،

[1]–الهذلي: نسبة إلى هذيل بن مدركة بن إلياس العدنانيين ومنازلهم في الحجاز.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ، هـ8، ص278.

[2]–النمري: نمير بن عامر بن صعصعة أحد بطون هوازن العدنانيون منازلهم الأولى في نجد والعراق.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،هـ11، ص278.

[3]–اليعموري: ويعمر: حيان: الحي الأول: وهو يعمر بن عوف بن كعب بن عامر، وهو من كنانة، والحي الثاني: هو يعمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر ومنازلهم في الحجاز.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،هـ1، ص279.

[4]–الثقفي: قبيلة كبيرة لها بطون كثيرة،ومنازل ثقيف الأول بالحجاز بين الطائف ومكة.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،هـ3، ص279.

[5]–السلمي: وهم بنو سليم من منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ولهم عدة بطون منتشرة شرقا، ومنازلهم الأولى بالحجاز.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،هـ4، ص279.

[6]–الفزاري: هم فزارة بن ذبيان بن يغيض بن ريث بن عطفان منازلهم الأولى في نجد.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق، هـ5، ص279.

[7]–الباهلي: نسبة إلى باهلة ، وهي قبيلة كبيرة تنسب إلى قيس بن عيلان العدنانيين،وهم بنو سعد مناة بن مالك منازلهم الأولى في اليمامة بنجد.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،هـ6، ص279.

[8]–العبسي: هم بنو عبس بن بغيض بن ريث بن عطفان منازلهم الأولى في نجد.انظر: شكيب أرسلان ، المرجع السابق،هـ7، ص279.

[9]–العنبسي: نسبة إلى عنبسة بن مالك بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من قبائل اليمن القحطانية منازلهم الأولى في اليمن.انظر: شكيب أرسلان ، المرجع السابق ، هـ8، ص279.

[10]–العذرى: قبيلة في اليمن وهم بنو عذرة بن سعد هذيم بن سعد بن ليث بن سود بن أسلم بن أكاف بن قضاعة.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق،هـ9، ص279.

[11]–الضبي: نسبة إلى ضبة بن أدعم بن تميم بن مر بن أد بن طايخة بن إلياس بن مضر.انظر: شكيب أرسلان المرجع السابق،هـ2، ص280.

[12]–السكوني: أشرس بن ثور بن كندة.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،هـ3، ص280.

[13]–العبشمي: نسبة إلى عبد شمس، وهم بطن من قريش ويوجد من العرب عبشمس بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،هـ5، ص280.

[14]–العقيلي: نسبة إلى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، تح: بوزياني دراجي ،ج1،هـ5، ص249.

والفهمي[1]،والصريحي[2]،والجزلي[3]،والقشيري[4]،والكلبي[5]،والقضاعي[6]..."[7] .

وأول جماعة عربية اندفعت إلى الأندلس جاءت في ركب القائد موسى بن نصير[8] الذي قرر العبور سنة (93هـ/712م)مصطحبا معه جيشا أغلبه من العرب ويتألف من ثمانية آلاف مقاتل[9].

1-2-البربر:

البربر صنفان : هما البتر والبرانس وهم الذين استقروا في عدة مناطق بالأندلس بعد مشاركتهم في حملات الفتح،وكانوا هؤلاء في مجموعتهم أبسط طبعا من كثير العرب[10]، ويشير ابن الخطيب:"أن البربري

---

[1]-الفهمي: نسبة إلى فهم بن عمر بن قيس بن عيلان العدنانيين.انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، تح: بوزياني دراجي،ج1،هـ6، ص249.

[2]-الصريحي: لعل المقصود هم: بنو صريم بن سعد بن صنية،أو صريم بن مقاعس بن عمر بن سعد من أولاد كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.انظر: ابن الخطيب، الإحاطة،تح: بوزياني الدراجي ،ج1،هـ7، ص249.

[3]-الجزلي: نسبة إلى جزيلة بن لخم القحطانيين.انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، تح: بوزياني الدراجي ،ج1،هـ8، ص249.

[4]-القشيري: نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،هـ4، ص281.

[5]-الكلبي: نسبة إلى كلب بن وبرة وهو أخو نمر وتنوخ.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،هـ5، ص281.

[6]-القضاعي: قضاعة قبيلة من حمير القحطانية.انظر: شكيب أرسلان، المرجع السابق ،هـ6، ص281.

[7]-ابن الخطيب، الإحاطة، تح: عبد الله عنان ،ج1، ص135.

[8]-موسى بن نصير: هو أبو عبد الرحمان موسى بن نصير بن عبد الرحمان اللخمي ولد سنة (19هـ/640م)، وهو الذي أمر طارق بن زياد بفتح الأندلس توفي سنة (97هـ/715م).انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، تح: عبد الله عنان،ج1،هـ6، ص190.

[9]-بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ-479هـ/1009م-1086م) رسالة ماجستر في تاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2006م-2007م، ص40.

[10]-محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص144.

يرجع قبائله المرينية، والزناتية[1]، والتجانية، والمغراوية[2]، والعجيسية[3]، والعرب المغربية إلى أقطاب ورؤوس يرجع أمرهم إلى أبسط طبعا من كثير العرب[4].

كما عرفت الأندلس دخول عدد كبير من البربر مع جيش طارق بن زياد، حيث كان عددهم يفوق عدد العرب[5]، أما جيش موسى بن نصير كان يحتوي على عدد كبير من العرب وعدد من البربر الذين كان لهم دور هام في الأندلس منذ فتحها في نشر الإسلام،كنا اندمجوا مع أهل البلاد[6].

1-3-المولدون:(LesMuladies)

يقصد بهم المسالمة أو الأسالمة مفرده أسلمي ثم أطلق على أولادهم الذين نشأوا على الإسلامواسم المولدون مفرده مولد استمرت هذه التسمية إلى غاية القرن الثالث عشر ميلادي[7]، ويشير ابن الخطيب: "أن سوار بن حمدون ثار بناحية البراجلة من كورة ألبيرة، وقتل بحي بن صقالة أمير المسالمة والمولدين"[8].

المولدون هم الإسبان الذين اعتنقوا الإسلام بهدف تحسين أوضاعهم المزرية، والخلاص من اليأس الذي كان يعمهم[9]،ولذلك أصبح المولدون في المجتمع الأندلسي عامة وغرناطة خاصة مثل: الحديد المثولا قويا متخذين لأنفسهم نمط الحياة الإسلامية في الأندلس،وأن المولدون تميزوا عن غيرهم من أهل الأندلس على أنهم لم يفقدوا طابعهم الإسباني الذي ساعد عليه تطرف بلادهم عن سائر البلاد الإسلامية[10].

---

[1]-الزناتية: نسبة إلى شانا بن يحي بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سقفو بن يملاين مادغيس بن هوك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح.انظر: ابن حزم(أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد) جمهرة أنساب العرب،تح: عبد السلام محمد هارون ،ط5، دار المعارف ،القاهرة ،2013م، ص495.

[2] -المغراوية: نسبهم يرجع إلى مغراوة بن يصلتين بن مسر بن زاكيا بن ورسيك بن ألديرت بن جانا إخوة يفرن وبني يرنان. انظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تح:سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ،2000 ،ج7، ص33.

[3]-العجيسية: وهم من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس.انظر: ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص192.

[4]-ابن الخطيب، الإحاطة، تح: عبد الله عنان ،ج1، ص136.

[5]-محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص144.

[6]-نفسه، ص145.

[7]-حسين مؤنس، فجر الأندلس،ط1، دار المناهل ،لبنان ،2002م، ص461.

[8]- ابن الخطيب، الإحاطة، تح: عبد الله عنان ،ج4، ص270.

[9]-مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص246.

[10]-عبد الله عنان، المرجع السابق، ص72.

1-4-الصقالبة:

يقصد بهم فتيان المماليك الذين هم من مختلف الجنسيات الأوروبية التي غصت به قصور الأندلس منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي[1]، وعملوا حراسا وخدما في المنازل مع بعض نساء العبيد، وكذلك كانوا يستعملون للخدمة العسكرية[2].

أما الصقالبة هم من ولد صقلب بن لنطي المشهور بهذا النسبة وهم من مار بن يافث بن نوح وإليه ترجع جميع أجناس الصقالبة[3]، وكان غالبية هؤلاء الصقالبة يخصون اقترابهم من الأندلس لذلك عرفوا بالخصيان أو المجاليب، ويشير ابن حوقل بقوله: "وجميع من على وجه من الصقالبة الخصيان فمن جلب الأندلس لأن عند قربهم منها يخصون وبفعل ذلك بهم تجار اليهود"[4] ، وقد تميز الخصيان من الصقالبة بعدة صفات منها: والخصي أجود خدمة، وأفطن لأبواب العطاء والمناولة، وهو بها أنفق، ولها أليق، ونجده أيضا أذكى عقلا عند المخاطبة، والصقلبي سلس القيادة لبراءته من عورة العصبية[5].

2-الغير المسلمة:

2-1-النصارى(LesMosarabes)أو المستعربون:

يقصد بهم النصارى الإسبان الذين كانوا يعيشون ويعاشرون المسلمين ويتكلمون العربية، ولهذا أطلق عليهم بالمستعربين[6]، وسموا بهذا الاسم لأنهم استعربوا لغة و زي أي أنهم ارتدوا ما كان يرتديه المسلمين[7].

أما العرب أطلق عليهم بعجم الذمة ، ومن كان لهم عهد منهم سموا بالمعاهدين[8]، حيث عملت الدولة

---

[1]-ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص441.

[2]-عبد الله عنان، دولة الإسلام بالأندلس(الخلافة الأموية والدولة العامرية)العصر الأول ،القسم الثاني ،ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1997م، ص249.

[3]-خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص249.

[4]-ابن حوقل(أبي القاسم النصيبي)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، لبنان،1995م، ص106.

[5]-حسن يوسف دويدار،المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138هـ-422هـ/755م-1030م)،ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، (دب)، 1994م، ص54.

[6]-سامية مصطفى سعد، صور من المجتمع الأندلسي، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، بيروت،1998م، ص92.

[7]-مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص247.

[8]-النصارى المعاهدين: هم النصارى الذين بقوا بعد فتح الأندلس في المدن والبقاع المفتوحة تحت حكم الدولة الإسلامية،ولهم رئيس يدعى قومس.انظر: ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص106.

الإسلامية في الأندلس لعجم الذمة على تكفل بحرية عقيدتهم، فأبقت كنائسهم وأديرتهم[1]، حيث يذكر ابن الخطيب: "أن النصارى كانوا يقيمون شعائرهم الدينية في الكنيسة التي تقع خارج الأسوار قرب باب ألبيرة"[2].

ضل النصارى أو المستعربون يتمتعون بحريتهم الدينية كالتسامح مع المسلمين في الأندلس إلى غاية سقوط غرناطة في أيديهم سنة(897هـ/1492م)[3].

ثانيا: طبقات المجتمع:

1- طبقة الأرستقراطية:

تعتبر هذه الطبقة أغنى طبقات مجتمع غرناطة وأكثرها ثراء،وتتكون من أفراد الأسرة الحاكمة وكبار الملاكين، وكبار الأغنياء، وقد انفردت بأقسام أرض غرناطة وسيطرت على معظمها، فأمراء بني زيري مثلا كانوا يمثلون قمة الثراء والملكية[4].

وقد عمل أمراء بني زيري على تقوية هذه الطبقة بهدف المحافظة على الحكم و السلطة[5].

ولقد اختصت فئة العرب بالأرستقراطية وهذه الأخيرة احتلت مراكز الصدارة في الحياة الثقافية لأنها أكثر العناصر تهيأت لتبني اللغة العربية وتعلمها واستيعاب تاريخ أدبها، ولقد مثلها على وجه الخصوص الأسرة الحاكمة أي سلاطين بني نصر الذين عرفوا في بداية حكمهم على تطبيق الشريعة، وتوزيع الأرزاق، وهو ما أشار إليه ابن الخطيبفي حديثه عن السلطان الغرناطي إسماعيل بن فرج بن إسماعيل الأنصاري ت(725هـ/1324م)أنه منع المغنيات من الحضور إلى ولائم الرجال مع إراقته للمسكرات[6] ، كذلك تضايق السلطان الغرناطي محمد الفقيه من سلوك كاتبه محمد بن محمد بن علي الأنصاري[7](690هـ/1291م) نظرا لانهماكه في معافرة البطالة، واستعمال الخمر[8].

---

[1]–سامية مصطفى سعد، صور من المجتمع الأندلسي، ص93.

[2]–ابن الخطيب، الإحاطة،ج1، ص107.

[3]–نفسه.

[4]–مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص261.

[5]–نفسه.

[6]–ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص388.

[7]–محمد بن علي الأنصاري: هو كاتب بالدار السلطانية في عهد محمد الفقيه، وكان كاتبا مشهورا بليغا ذا معرفة بارع الخط.انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص ص282،281.

[8]–ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص ص282،281.

إضافة إلى وجود عناصر أخرى جاءت من مناطق مختلفة خاصة التي تعرضت بلادها للأزمات أو كنتيجة للهجرة التي فرضتها عليها الظروف الاجتماعية كقدوم أحمد بن عبد الله بن محمد بن عرفة[1] إلى غرناطة رفقه من قومه سنة(705هـ/1305م)[2].

ولم تقتصر المناصب العليا في المملكة على العناصر العربية فقط، بل هناك الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام ووصلوا في مملكة غرناطة إلى مراكز اجتماعية عالية ذات تأثير وفعالية، ومثال ذلك الحاجب أبي النعيم رضوان الذي كان مخلصا في إسلامه ولمملكة غرناطة وشعبها حتى أن ابن الخطيب أطلق عليه اسم "المعظم" أي الحاجب المعظم[3].

والعنصر الذي كان له تأثير واضح في الطبقة الأرستقراطية هو المرأة أي نساء الغرناطيات الذين تميزن عن غيرهن باللباس والحلي[4].

2- **الطبقة العامة:**

كانت العامة تتألف من الحرفيين الصغار والعاطلين عن العمل والعبيد،وهي تكون في القسم الأكبر من السكان،ولم تكن حالة العامة مرضية بوجه الإجمال،حيث كانوا يجتمعون في أحياء خاصة كالبيازين ، وتنظر إليها السلطة بحذر لأنهم كانوا سريعي الهياج[5]، فكانوا يصعدون إلى الحمراء وجناتهاوينهبون ما يمكن نهبه من الأثاث والتحف الثمينة، وكانت مهنتهم الغالبة تربية الحيوانات حتى انقسموا أهالي العاصمة إلى قسمين متحاربين، وهم أهالي حي البيازين، وأهالي بقية غرناطة ويمثلها أهالي الحمراء وقصورها[6].

كما نجد ابن الخطيب يعكس أوضاع هذه الطبقة، ففي غرناطة حدثت اضطرابات كان سببها المجاعة، ووباء الطاعون الذي حل بها عام(749هـ/1348م)، حيث أدى بحياة عشرات الآلاف من

---

[1]-أحمد بن عبد الله بن محمد بن عرفة: هو الفقيه الرئيس المتفنن حامل راية الشعر في وقته،المشار بالبيان في ذلك ببلده يكنى أبا العباس.انظر: ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص278.

[2]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص179.

[3]-نفسه ،ج1، ص ص506،507.

[4]-المقري، المصدر السابق،ج1، ص333.

[5]-شكري فرحات، المرجع السابق، ص101.

[6]-فاطمة الزهرة صياح وربيعة فارس، المجتمع الغرناطي في ظل بني الأحمر(635هـ-897هـ/1238م-1492م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة ،2017م-2018م، ص50.

أبنائها وعلمائها من بينهم محمد بن حكيم اللخمي[1]، ولكن هذه الطبقة لم تسمح لها الظروف من الحصول على ثروات ضخمة كما هو حال الطبقة الخاصة[2].

3-الطبقة الفقيرة:

كان حديث المؤرخين عن هذه الطبقة يكاد يكون منعدم، ورغم المعلومات القليلة كونا صورة عن هذه الفئة،فهي مكونة من غالبية العائلات المهاجرة الفقيرة والأسرى سواء كانوا النصارى أو من العبيد السود[3]،والتي اشتغلت بزراعة الأرض التي كانت بورا،وسكنوا في مناطق كانت غير مأهولة بالسكان[4]،حيث يذكر ابن الخطيب: "إنك لا تكاد تجد أرضا واحدة غير مزروعة، كما عمل العبيد كخدم"[5]كما مثلوا جماعات لا بأس بها في مملكة غرناطة، وكانت هذه الطبقة غذاؤها الغالب الذرة[6].

المطلب الثاني:أوصاف أهل غرناطة:

1- الشعب غرناطي:

كان لأهل غرناطة ميزات باهرة وصفات طيبة تميزه عن كثير من المجتمعات الإسلامية الأخرى من حسن الصورة، وطيبة الأخلاق، والطاعة لأهل الحكم ، وفصاحة الألسن، وكثرة النظافة والتدين، والصبر على احتمال الجبايات، وحبهم للغناء والموسيقى.

كان الشعب الغرناطي يتمتع بصفات أخلاقية طيبة، كما أجملها ابن الخطيب بقوله: "وجوهم وسيمة، وأنوفهم معتدلة غير حادة، وألوانهم نضرة بيضاء مشربة بحمرة، وشعرهم سود مرسلة في الغالب، وقدودهم إلى القصر متوسطة معتدلة، وأخلاقهم أبية في معاني المنازعات، وسلوكهم حسنة في احتمال الجبايات، وألسنتهم فصيحة، ولغاتهم عربية تغلب عليها الإمالة"[7].

كما ذكر المقري ما قاله ابن غالب في"**فرحة الأنفس**"من صفات الأندلس من حسن الهمة في الملبس والمطعم، والنظافة والطهارة، والحب للهو والغناء، والحرص على طلب العلم، إنهم عرب الأنفة،

---

[1]-محمد بن حكيم اللخمي: هومحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن يحي بن محمد بن حكيم اللخمي،تولى القضاء في واقعة الطاعون في بعض الجهات،وكاتب بالدار السلطانية، فكانت فيه فاجعة عظيمة إثر وفاته بهذا المرض عام750هـ.انظر: ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص26.

[2]-مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص263.

[3]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص115.

[4]- فاطمة زهر صياح وربيعة فارس، المرجع السابق، ص59.

[5]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص116.

[6]- نفسه ، ص137.

[7]-نفسه ،ص134.

وعلو الهمم وفصاحة الألسن، وقلة احتمال الذل، والسماحة بما في أيديهم والنزاهة على الخضوع وإتيان الذنية و كون أهل غرناطة جزء من الأندلسيين، فإن يقال عن الأندلسيين عامة يمكن أن يقال في أهل غرناطة[1].

وأضاف المقري أن أهل غرناطة كانوا كغيرهم من شعوب الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك مما يتعلق بهم، وكانوا أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما أيديهم، خوف ذل السؤال، فلذلك قد ينسبون إلى البخل[2].

2-المرأة الغرناطية:

تعد المرأة الركيزة الأساسية في المجتمع بفضل الدور المهم الذي تقوم به، فهي الأم، والمربية ، والزوجة، والأخت، والابنة، بفضل مساهمتها في الأدوار الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما حظيت المرأة بمكانة مرموقة داخل المجتمع.

تميزت المرأة الغرناطية بالجمال، والنعومة، وحسن المحاورة، وخفة الحركة، كما يقول ابن الخطيب: "حريمهم حريم جميل، موصوف بالسحر، وتنعم الكلام، وحسن المحاورة، إلا أن الطول ينذر فيهن، وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد، والظاهر بين المصبغات، والتنافس بالذهبيات والديباجيات والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية بعيدة"[3].

كما تمتعت المرأة الغرناطية بالحرية ،حيث كان يسمح لها بالحضور إلى الحمامات العامة، فهو لم يكن مكانا للاغتسال، بل كان مكانا يلتقي فيه النساء للاجتماع وتبادل الحديث، إضافة إلى خروجها للشراء دون أن يصطحبها أحد[4]، وتحرر المرأة الغرناطية يبدو جليا في وصف ابن الخطيب لرحلة السلطان يوسف الأول أبي الحجاج التي تفقد فيها أحوال المدن والقرى، إذ خرجت نساء وادي آش للمشاركة في استقبال السلطان، وقد اختلطن بالرجال فقال: "...واختلط النساء بالرجال، والتقى أرباب الحجا بربات الحجال، فلم تفرق بين السلاح والعيون الملاح،ولا بين حمر البنود وخمر الخدود"[5].

---

[1]-المقري، المصدر السابق ،ج3، ص ص150 ،151.

[2]- نفسه ،ج1، ص-ص 220-223.

[3]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص134؛ اللمحة البدرية، ص43.

[4]-الطوخي، المرجع السابق، ص93.

[5]-ابن الخطيب ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب،تح: أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1983م، ص50.

وعلى رغم من هذه الحرية التي تمتع بها المرأة الغرناطية إلا أنه كان يعرف عنها كثيرة الاستقرار في منزلها لا تخرج إلا في مناسبات معينة كالأعياد،والصلوات،وارتياد الحمامات الخاصة بالنساء[1].

ولقد حظيت المرأة الغرناطية وخاصة في الطبقة الأرستقراطية على تربية حسنة، وثقافة عالية على غرار التي كانت تتلقاه المرأة القرطبية أيام بني عباد،و الاشبيلية أيام بني عباد[2] .

ومن النساء التي اشتهرت في اللغة والأدب: أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي[3]الطبيب المشهور التي لمع اسمها في حقل الطب والأدب[4]، وقد عرف مجتمع بني الأحمر عددا من النساء اشتهرت أسماؤهن في ميادين السياسة والعلم، ونذكر على سبيل المثال : مريم أم إسماعيل التي كانت محظية لدى يوسف الأول، وكان لها البارز في خلع محمد الخامس[5].

وما يمكننا الانتهاء به أن المرأة الغرناطية لم تكن بوجه الإجمال في عزلة تامة عن مجتمعها،بل تتمتع بوضع نسبي جيد وقدر من الحرية، وكانت عنصرا فعالا ونشيطا في المجتمع، وقد استطاعت ولوج ميادين العلم والمعرفة، وأظهرت كفاءتها واستطاعت بذلك أن تحظى بمكانة مرموقة في مجتمعها.

المطلب الثالث:العادات والتقاليد

تميز المجتمع الغرناطي كغيره من المجتمعات بصنع الكثير من الأطعمة، واهتمامهم بالملابس، فملابسهم عرفت تأثير سواء في الجاني المسيحي أو دويلات المغرب الإسلامي، كما اهتمت المرأة باللباس والحلي والتبرج، واحتفل أهل غرناطة بالعديد من الأعياد، وإقامة الاحتفالات في وسط المجتمع الغرناطي.

1-الأطعمة:

امتازت الأطعمة في غرناطة بالبساطة،ويذكر ابن الخطيب أن الفقراء وأهل البادية والعمال كانوا يقتاتون الذرة في فصل الشتاء[6]،وكانوا يدخرون العنب سليما من الفساد إلى نصف العام أو أكثر من

---

[1]-عبير عبد الله، الشعر الاجتماعي في الأندلس في عصر بني الأحمر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية ، الجامعة الأردنية، 2007 م، ص60.

[2]-شكري فرحات، المرجع السابق، ص103.

[3]-أم الحسن : هي من أهل لوشة نبيلة حسيبة، تجيد قراءة القرآن، أخذت علوم الطب عن أبيها، ففهمت أغراضه وعلمت أسبابه وأعراضه، وكانت تنظم أبياتا.انظر: ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص430.

[4]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص430.

[5]-شكري فرحات، المرجع السابق، ص103.

[6]-ابن الخطيب، الإحاطة ، ج1، ص136.

وكذلك هو الحال بالنسبة للتين والزبيب،التفاح،الرمان،القسطل،الجوز وإلى غير ذلك ممن لا ينقطع مدده[1]، حيث كان القمح يمثل الغذاء الأساسي والأكثر استهلاكا في غرناطة خاصة من طرف الأغنياء، ويقول الونشريسي: "أن الطعام الغالب عند أهل غرناطة هو الخبز المصنوع من القمح"[2].

وقد تفنن أهل غرناطة في صنع الكثير من ألوان الطعام المختلفة، وصارت موائدهم حافلة بالأنواع المتعددة من الأطعمة والحلوى وأصناف الفواكه والأشربة والخضروات، كما يشير ابن الخطيب: "وتركب ما ارتفع من هذه المدينة من جهاتها الثلاث، الكروم البديعة، طوقا مرموقا...وذوات الفواكه، من اللوز والإجاص والكمثرى محدقة"[3] ،إضافة إلى أنواع اللحوم المختلفة سواء الغنم أو الأبقار أو الطيور، كما يذكر ابن الخطيب: "إن غرناطة ذات بيادير فسيحة ومصاب للحمايم والدواجن ماثلة"[4]، وكذلك أنواع التوابل التي استخدمها أهل غرناطة في طعامهم[5].

كما وجدت العديد من المأكولات التي كان يتناولها أهل غرناطة مثل طبق الأرز باللبن[6]، وهذا النوع يعتبر من الحلويات، حيث يطبخ الأرز مع الحليب، ويضاف إليه السكر والقرفة[7]، وكذلك أشار ابن الخطيب إلى طرق طهي اللحم بالمرق: "ومنها أنهم حاولوا طبخ لحم مرة أخرى في بعض النزه، فذاق الطعام من الملح بالمغرفة، فوجده محتاجا للملح، فجعل فيه ملحا وذاقه على الفور..."[8].

كما تنوعت المائدة الغرناطية بألوان عامرة من الحلوى من بينها نوع يسمى"المجبنات"، وهو نوع من القطايف يضاف إليها الجبن في عجينها وتقلى بالزيت الطيب[9] ،وتفنن الشعراء في وصف المجبنات تفننا يدعو للإعجاب، فهذا الشاعر أبو البركات البلفيقي يصف شكلها، وقد شبهها بالشمس المشرقة لكنها سرعان ما تغرب في جوف الإنسان، فيقول[10]:

---

[1]– ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص137.

[2]–الونشريسي(أبي العباس أحمد بن يحي) ،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ،1981م،ج4، ص88.

[3]– ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص120.

[4]– نفسه ، ص125.

[5]–نفسه، ص98.

[6]–نفسه، ص200.

[7]–مجهول، الطبيخ في المغرب والأندلس، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة ،(د ت)، ص170.

[8]–ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص200.

[9]–الطوخي، المرجع السابق، ص91.

[10]–ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص158.

وَمُصْفَرَّةُ الخَدَّيْنِ مَطوِيَّةُ الحَشَا عَلَى الجُبنِ والمُصْفَرَّةُ يُؤذِنُ بالخَوْفِ
لَهَا هَيْئَةٌ كَالشَّمْسِ عِندَ طُلُوعِهَا وَلَكِنَهَا في الحِينِ تَغْرُبُ فِي الجَوْفِ

3- الملابس والحلي:

تميز المجتمع الأندلسي كغيره من المجتمعات بألبسة متنوعة وخاصة أهل غرناطة الذين كانوا يهتمون بملابسهم، فملابسهم عرفت تأثير سواء من الجانب المسيحي أو دويلات المغرب الإسلامي، كما اهتمت المرأة الغرناطية باللباس والتبرج والحلي.

أولا:الملابس:

انتشر في غرناطة لبس الصوف، فأصبح أكثر الناس يلبسون الأكسية الصوفية، ويقول ابن الخطيب: "ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشي بينهم الملف [1]المصنوع شتاء"[2]، أما في فصل الصيف فكانوا يرتدون أنواع الملابس المختلفة من حريرية،وقطنية وكتانية، ويذكر ابن الخطيب أيضا: "والأردية الإفريقية والمقاطع التونسية و الأزر المشقوقة فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت أهوية المعتدلة"[3].

1- ملابس الرأس:

1-1-العمامة:وقد استخدم العامة الملابس الكتانية نظرا لرخصها ومتانتها،أما العمامة كانت لا تستعمل إلا نادرا يلبسهاإلا القضاة والفقهاء[4]،ويقول ابن الخطيب: "العمائم تقل في زي أهل هذه الحضرة إلا سند في شيوخهم وقضاتهم وعلمائهم والجند المغربي منهم"[5].

والعمامة لباس خاص بالرِّجال وحدهم دون النِّساء[6]، وقد حرم على اليهود لبس العمائم إذ: "لا سبيل

---

[1]-الملف: هو نسيج من الصوف.انظر: سامية مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في غرناطة (في عصري المرابطي و الموحدي) ،ه4، ص256.

[2]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص135.

[3]-نفسه.

[4]- محمود عبد الحسن، أزياء المجتمع الأندلسي من سنة(92ه-625ه) ، مجلة كلية الآداب،ع 102، جامعة ديالي (د ت)، ص195..

[5]-ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص136.

[6]- رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، تر: أكرم فاضل ، وزارة الإعلام، بغداد، (د ت) ص251.

إلى يهودي أن يتعمم البتة"[1].

العمامة قطعة قماش وحدها تلفً عدَّة لفات حول الطاقِّية[2]،وكان أهل الأندلس يجعلون للعمامة ذؤابة يسدلونها من تحت الأذن اليسرى،أمَّا العلماء فهم يرخونها بين الأكتاف[3].

1-2-الغفارة:وهي غطاء للرأس يلبسه الرِّجال والنساء، وهي للرِّجال طاقية[4]، وهي للنِّساء خرقة تكون على رأس المرأة تقي بها الخمار من الدهن[5]، فكان أهل الأندلس يلبسون غفائر حمراء وخضراء، أما اليهود كان يلبسون غفائر صفراء فقط، ويذكر ابن الخطيب: "أن اليهود كانوا يلبسون غفارة صفراء، والمسلمون يلبسون غفارة حمراء وخضراء"[6].

1-3-الشاشية:تعني كلمة الشاشية لباس على هيئة العمامة يلف عليه الشاش تلبسه العامة[7]، حيث يذكر ابن الخطيب: "أن أهل غرناطة كانوا يرتدونها باللون الأحمر،أما اللون الأصفر كان شارة يتميز بها اليهود"[8].

1-4-الحجاب:كان الحجاب بالنسبة لنساء المسلمين فريضة دينية، فسمي الحجاب في غرناطة بالكنبوش[9]، وهو الذي يشمل الخمار، والنقاب والبرقع، ويذكر ابن الخطيب: "أن الفقيه أبو بكر بن الفخار العذري كانت له جارية نصرانية تضع الخمار في المنزل كالمسلمين"[10].

كما لبس أهل غرناطة **الطيلسان** الذي هو نوع بسيط من الخمار الذي يطرح على الرِّأس والكتفين أو يلقى أحيانا على الكتفين فقط[11]،وكان معروفا و شائع الاستعمال بين العامة والخاصة"ولا تجد في خواص

---

[1]-المقري، المصدر السابق ،ج1، ص222.

[2]-دوزي ، المرجع السابق ، ص251.

[3]-المقري، المصدر السابق، ج1، ص222.

[4]-رجب جودت إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى عصر الحديث ،ط1، دار الآفاق العربية ،القاهرة ،2002م، ص344.

[5]-دوزي، المرجع السابق، ص255.

[6]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص501؛ المقري،المصدر السابق ،ج2، ص213.

[7] -رجب جودت إبراهيم، المرجع السابق، ص343.

[8] -ابن الخطيب،الإحاطة،ج1،ص388.

[9]-الكنبوش: هو ما تجعله المرأة على رأسها تحت مقنعها من حرير أو غيره.انظر: الزجالي(أبي يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي) ، أمثال العوام في الأندلس،تع:محمد بن شريفة ، مطبعة محمد الخامس، المغرب ،1975م، ج2 ، ص454.

[10]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص92.

[11] -دوزي، المرجع السابق، ص229.

الأندلس وأكثر عوامهم من يمشي دون طيلسان إلَّا أنه لا يضعه على رأسه منهم غلًّا الأشياخ المعظمون"[1].

2-ملابس البدن:

2-1-الوشاح : هو نسيج عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها و كشحيها[2]، ويرى دوزي أنه منطقة عريضة من الجلد مزركش بالأحجار الكريمة تلبسه النساء[3].

كانت المرأة الغرناطية تلبس الوشاح، فنجد ابن الخطيب يتغنى به في شعره، فقال[4]:

لاَ فَرْقَ بَيْنَكُمَا لِرَأْيٍ فَاسْتَوَى زِيُ النِسَاءِ قِلاَدَةٌ وَوِشَاحٌ

2-2-الإزار:الإزار من الملابس عند أهل الأندلس، والإزار لباس طويل فضفاض ترتديه النساء فوق فساتينهن وتخفي تحته ملابسهن، وهو الذي يسميه أهل غرناطة الملحفة[5]،ويشير ابن الخطيب: " أن إسماعيل بن فرج كان عفيف الإزار"[6].

أما عن **الحلي** فهو يعتبر من مظاهر الزينة والجمال لدى نساء أهل الأندلس، كما تميزت المرأة الغرناطية بالأناقة و الاهتمام بزينتها كما أشار إليها لسان الدين بن الخطيب: "...وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهر بين المصبغات والتنفيس بالذهبيات الديباجيات والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية نسأل الله أن يغض عنهن فيها عين الدهر"[7].

واتخذت نساء غرناطة أنواعا مختلفة من الحلي كالقلائد، والدمالج[8]، والشنوف[9]، والأطواق، والخواتم وغيرها، وكان هذا الحلي من الذهب الخالص لدى الطبقة الخاصة،و من الفضة لدى العامة، أما الطبقة

---

[1] -المقري، المصدر السابق ،ج1، ص222.

[2] – رجب جودت إبراهيم ، المرجع السابق، ص527.

[3]-دوزي، المرجع السابق، ص346.

[4] -ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص496.

[5] – رجب جودت إبراهيم ،المرجع السابق، ص32.

[6] -ابن الخطيب، الإحاطة ،ج4، ص300.

[7]-نفسه ،ج1، ص139.

[8]-الدمالج: الدملج، الدملوج: سوار يحيط بالعضد.انظر: شوقي ضيف،المعجم الوسيط ،ط4، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ،2003 م، ص249.

[9]-الشنوف: الشنف يعلق في أعلى الأذن والقرط يعلق في أسفلها والجمع شنوف و أشناف.انظر:معجم الوسيط،مادة الشنف.

الأرستقراطية فقد زينت حليها الذهبية بالأحجار الكريمة كالياقوت، والزبرجد[1](الزمرد)، ونفيس الجوهر[2].

وعنيت النساء بالخلاخل[3]، واتخذتها زينة لساقها، وقد وصف ابن الخطيب ذلك، فيقول[4]:

هيفاء يَنْبِس في الخَصْر الوشاح لها رَدْما تُخرس في السَاقِ الخَلاَخِيلِ

و كَسَا عُرَاةِ عُرَاصِهِ من وَشِيهِ حللا تبور صَنْعَةِ الدِيبَاجِ[5]

كما تزينت نساء غرناطة بالدمالج التي صنعت من الذهب والفضة، وتغنى لسان الدين بن الخطيب بمعشوقته، وقد شغله حسنها وجمالها عندما كانت تتحلى به من زينة.

حسناءُ قَدْ عُنيتَ بِحُسْن صَفَائِها عن دُمْلُجٍ وقِلَادَةٍ وَوِشَاحٍ[6]

وهذا ما يدل على أن نساء غرناطة كانوا مهتمين بأنفسهم، ولا تنافسهم في الحلي الذهبية والفضية أي نساء.

3-الأعياد والاحتفالات:

كانت الأعياد في غرناطة كثيرة ومتنوعة، ومنها الأعياد الدينية مثل: عيد الفطر والأضحى وأيضا هناك عيد العصير، وفي هذه الأعياد تنتشر البهجة والسرور إلا أنها مقتصرة، يقول ابن الخطيب: "وأعيادهم حسنة مائلة إلى الاقتصاد"[7].

3-1-عيد يوم الجمعة:

يوم الجمعة هو عيد الأسبوع عند المسلمين عامة، وكان أهل الأندلس يحتفلون به بإقامة الصلاة[8] ، يقول ابن الخطيب: "فتبصرهم في المساجد أيام الجمع، كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت

---

[1]-الزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد،وهو ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصري والأصفر القبرصي.انظر: معجم الوسيط، مادة الزبرجد.

[2]-ابن الخطيب، الإحاطة،ج1، ص ص139،138.

[3]-الخلاخل: حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن.انظر: معجم الوسيط ، مادة الخلخال.

[4]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج3، ص47.

[5]-الديباج: ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير (فارسي معرب) . انظر: المعجم الوسيط ،مادة دبج.

[6]-عبير عبد الله، المرجع السابق، ص130.

[7]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص137.

[8]-حياة سامية مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة(في عصري المرابطي و الموحدي)،ص270.

الأهوية المعتدلة"[1]، مصدقا بقوله تعالى:"يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِى لِلصَّلَوَاةِ مَن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ الله وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"[2].

3-2-حلول شهر رمضان:

المواسم المحتفل بها هي حلول شهر رمضان وليلة السابع والعشرين منه، فمنذ الأيام الأخيرة من شهر رمضان يبدأ المسلمون بالاستعداد لاستقبال شهر الصيام بالامتناع عن المحرمات كالزنا وشرب الخمر[3].

لم يبذل القضاة جهدا بمراقبة طلوع هلال رمضان بل يقومون بإرسال الأئمة وأهل الثقة لرؤيته، فإن ثبت بعث القاضي في نواحي بلده بالنداء والإخبار واستعملت الخيالة في سبيل ذلك[4]، بينما كان أهل القرى عند رؤية الهلال يوقدون النار لإعلام القرى المجاورة ببدء شهر الصيام[5]، فنجد ابن قزمان يتحدث عن حلول شهر رمضان في زجله يقول[6]:

رَمَضَانْ قَدْ جَانَا وَأَيْ صَبْر لِي وَأَيْ حَالْ
كِفْ تُكَوِنْ لِي طاَقَةْ عَلَى عِشْق القَضاَلْ
لاَ صِياَمًا فِيهاَ أَرَّ ذاَك القُنْفـــــاَلْ
أَسْ بَهَتُوا النَاسْ لِي لَسْتُ خَفْ يَتَخَمَرْ

وهذه المناسبة تأتي شهرا من كل سنة، فعند ظهور الهلال تتعالى أصوات الناس بالتكبير، فيقضي أفراد الأسرة يومهم صائمين، وبعد موعد الإفطار يتوجه الكل إلى التجمع في المساجد حيث تكون الصلاة والقيام[7]، فكانت عادتهم الابتداء من أول سورة قرآنية أملا منهم أن يختموا القرآن في هذا الشهر المعظم، وفي معظم الأحيان يكون ختمهم له في ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر[8].

---

[1]-ابن الخطيب،الإحاطة،ج1، ص135.

[2]-سورة الجمعة، الآية09.

[3]-إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين(المجتمع،الذهنيات،الأولياء)، (د ط)، دار الطليعة، بيروت ،(د ت)، ص87.

[4]-نفسه ، ص86.

[5]-الونشريسي، المصدر السابق،ج10، ص149.

[6]-ابن قزمان القرطبي(أبو بكر محمد بن عيسى)، ديوان ابن قزمان القرطبي،ت ح: فيديريكو كورينتي، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،1995 م، ص339.

[7]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص499.

[8]-نفسه.

3-3-عيد الفطر:

كان يأتي بعد نهاية شهر رمضان، فاعتاد الناس على الاحتفال برؤية شهر شوال حيث كانت تقرع الطبول احتفالا بليلة العيد،وفي صبيحة العيد تخرج الزكوات[1] ،فيشير ابن الخطيب إلى حلول عيد الفطرفيقول: "فقل هو هلال الفطر أو قل هو هلال العيد، فلقه صباح مشى الناس فيه مشي الحباب، ولبسوا أفضل الثياب وبروز إلى مصلاهم من كل باب، فارتفعت همة الإسلام".

كان الناس يتزينون ليلة عيد الفطر، ويخرجون في الصباح الباكر للصلاة في المصلى وراء القاضي أو صاحب الصلاة[2]، بينما تقوم النساء بتكحيل عيونهن، وتسريح شعورهن، وترقم الكفوف بالحناء، ووضع السواك على مواضع التقبيل،ولبس الحلي من العقود والأسوار، ويرتدين الثياب[3]، فكان الكل يتوجه إلى المصليات مختلطين رجالا ونساء، فالرجال يؤدون صلاة العيد، والنساء والأطفال يقيمون الخيم للتفرج لا للصلاة[4]، بعد إتمام صلاة العيد كان الناس يهنئون بعضهم البعض، ويقبلون على شراء الحلوى، وشكل عيد الفطر مناسبة لتبادل الزيارات بين الأقارب وتقديم التحيات والتهاني مباشرة بعد صلاة العيد، كما يتوجه البعض الآخر لزيارة القبور[5]، وقد انتقد ابن قزمان هذه الظاهرة التي تختلط فيها المسرات بالأحزان[6]

3-4-عيد الأضحى:

يأتي هذا العيد بعد انتهاء المسلمين من أداء فريضة الحج، وذلك في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة كل سنة،فقبيل حلوله بأيام تصبح الأضحية حديث الناس، ويقبل الناس على شراء الأضاحي[7]وأصبح الناس يتنافسون"في الضحية للافتخار لا للسنة ولا لطلب الأجر بل لإقامة الدنيا"[8]،

---

[1]-بوتشيش، المرجع السابق، ص88.

[2]-حسن قرني، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية(138هـ-422هـ/756م-1031م) ،(د ط) ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2012م، ص236.

[3]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص503.

[4]-الطرطوشي(أبو بكر محمد بن الوليد) ، الحوادث والبدع ، تع: علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوازي المملكة العربية السعودية ،1990م، ص151.

[5]-بوتشيش، المرجع السابق، ص89.

[6]-ابن قزمان، المصدر السابق، ص127.

[7]-سامية مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة (في عصري المرابطي و الموحدي)، ص271.

[8]-الطرطوشي ، المصدر السابق ،ص150.

ولذلك كثيرا ما يضطر رب البيت من طرف أفراد أسرته إلى رهن أشياء ثمينة أو الاستدانة لشراء كبش العيد[1].

ومن المؤكد أن أضحية العيد كانت مكلفة جدا مما يؤدي إلى نشوب العديد من المشاكل داخل الأسر الفقيرة، فقد ذكر ابن الزيات: "أن امرأة إلى زوجها غزلا لبيعه، ويشتري بثمنه أضحية،غير أن الرجل لقي في طريقه امرأة تخاصم زوجها بسبب امتناعه عن شراء خروف العيد لعدم قدرته"[2].

وجرت السنة أن يتم ذبح الناس لأضاحيهم بعد ذبح أضحية إمام المسجد، فنجد الونشريسي يشير إلى ذلك: "يجب على الإمام أن يخرج أضحيته، فيذبحها بيده عند فراغه من الصلاة والخطبة كي يذبح الناس بعده"[3]، وقد نال كبش العيد مكانة كبيرة في أشعارهم وأزجالهم، فابن قزمان في ديوانه خص كبش العيد بسبعة أزجال، وتعد أزجال ابن قزمان نموذجا صادقا على ذلك[4].

فقد حرص أهل غرناطة أشد الحرص على الاحتفال بهذا العيد، ومن مظاهر احتفالاتهم أن يخرج السلطان إلى المصلى في موكب من الفرسان لابسين ذروعهم، ويوزع الطعام على الفقراء بعد الصلاة ثم يرجع إلى القصر لتقبل التهاني[5].

3-5-عيد العصير:

من أشهر الأعياد القومية في الأندلس وكان المسلمون والنصارى على سواء يحتفلون به[6]، حيث كان أهالي غرناطة يخرجون إلى الحقول مع عوائلهم ويتركون بيوتهم من أجل قطف العنب والكروم، كما كانوا يمكثون أيام عديدة حيثما يتم إكمال القطف وعصر العنب في حقولهم[7]، ويشير ابن الخطيب: "وعادة أهل المدينة الانتقال إلى حلل العصير أو أن إدراكه بما تشمل عليه دورهم والبروز إلى الفحوص بأولادهم وعيالهم معولين على شهامتهم وأسلحتهم، و كثب دورهم، واتصال أبصارهم بخدود أرضه"[8].

3-6-الاحتفال بالإعذار:

---

[1]-ابن الخطيب، الإحاطة،ج3، ص430.

[2]-ابن الزيات، المصدر السابق، ص234.

[3]-الونشريسي، المصدر السابق ج2، ص32.

[4]-ابن قزمان،المصدر السابق، أزجال رقم89،91،118،،8،48،85.

[5]-ابن الخطيب، ديوان ابن الخطيب، ص81.

[6]-حسن قرني، المرجع السابق، ص238.

[7]-محمد البشير العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي ،ط1، دار غيداء، بغداد، 2012م، ص24.

[8]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص138؛ اللمحة البدرية، ص43..

حرص المسلمون في غرناطة على إتباع السنة النبوية في الإعذار(و هو الختان)الأولاد، وكانت تقام احتفالات بهذه المناسبة من خلال التحضير لمأدبة يدعى إليها الأهل والأقارب[1]، وكان الحجام هو الذي يتولى إعذار الأطفال[2]، ودعا لسان الدين بن الخطيب عبد الواحد بن محمد البلوي[3] لمشاركته في خدمة إعذار ولديه سنة 479هـ، إلا أنه لم يتمكن الحضور بنفسه، فنظم شعرا يعتذر فيه عن خدمة الإعذار فقال[4]:

لا عُذرَ لي في خِدمةِ الإعذارِ وَإِنْ نَأى وَطَنِي وشطَّ مَزارى

أو عَاقَني عَنهُ الزمانُ وصَرفُه نقضي الأَمَانْ عَادَةَ الأَعْصَار

قد كنتُ أرغبُ أن أفوزَ بخدْمَتي و أَحُطَّرَ حْلِي عِندَ بابِ الدارِ

كما وصف ابن الخطيب الحفل الذي أقامه السلطان الغني بالله لإعذار ولده، وقد دعا له الناس فجاؤوه من كل مكان ليشاركوه الفرحة، واشتمل الحفل على إقامة الطبلة وهي دائرة خشبية تقام في الهواء ويأخذ الفرسان في قذفها برماحهم أثناء ركضهم بخيولهم[5]، فيقول[6]:

ولله إعْذارُ دعَوْتَ لهُ الورى فهبّوا لداعيهِ المهيبِ وإن شطَّوا

تقودهمُ الزُّلفى ويدعوهمُ الرِّضا و يحدوهمُ الخصبُ المضاعَفُ والغبْطُ

وطاعنةٍ نَحْرَ السُّكاك[7] أعانَها على الكون عِرْقٌ واشجٌ[8] ولحىَ سَبْطُ[9]

3-7-الاحتفال بالأعراس:

---

[1]-كمال أبو مصطفى ، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،1997م، ص45.

[2]-بوتشيش، المرجع السابق، ص92.

[3]-عبد الواحد بن محمد البلوي: هو محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوي، من أهل المرية، كان أديبا بارعا حسن الخط تصرَّف بين النيابة في الأحكام الشرعية وبين الشهادات العلمية.انظر: المقري ،المصدر السابق، ج6، ص ص63،64.

[4] -ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص382.

[5]-المقري، المصدر السابق ،ج6، ص459.

[6]-ابن الخطيب، الإحاطة،ج4، ص481.

[7]-السَّكاك: الهواء بين السماء والأرض.انظر: المعجم الوسيط، مادة : السكك.

[8]-واشج: تداخل وتشابك وتلف.انظر: المعجم الوسيط، مادة: وشج.

[9] -سبط: عكس الجعد.انظر: المعجم الوسيط، مادة: سبط.

كما احتفل أهل غرناطة بالأعراس، وكان من عادته أن تذهب النساء بالعروس إلى الحمام قصد التنظيف والتطرية، قال ابن الخطيب: "...وقد أقبل ظبي الكناس من الديماس، ومطوق الحمام من الحمام وقد حسنت الوجه الجميل التطرية، وأزيلت عن الفرع الأثيث الأبرية، وصقلت الخدود، فهي كأنها الامرية وسلط الدلك على الجلود، وأغريت النورة بالشعر المولود، وعادت الأعضاء يزل عنها اللمس، ولا تنالها البنان الخمس، والسحنة يجول في صفحتها الفضية ماء النعيم، والمسواك يلبي من ثنية التنعيم..."[1].

وكان من عادتهم أيضا استقبال العروس بأنواع الطيب، ويتجاوب حولها المزهر والدف، يقول ابن الخطيب: "وأقبلت الغادة يهديها اليمن وتزفها السعادة، فهي تمشي على استحياء، وقد ذلع طيب الريا، وراق حسن المحيا، حتى إذا نزع الخف، وقبلت الأكف، وصاح المزهر وتجاوب الدف، وذاع الأرج، وارتفع الحرج..."[2].

وكان من عاداتهم أيضا أن يخرج العروس قميصا عليه دم افتضاض غشاء البكارة ،دليلا على الفحولة من جهة، والشرف من جهة ثانية، يقول ابن الخطيب: "...وإن كانت الأخرى فأخف الكمدوأرض الثمد، وانتظر الأمد، وأكذب التوسم، واستعمل التبسم، واستكتم النسوة، وأفض فيهن الرشوة، أو تقلد المغالطة وارتكب، وجيء على قميصك بدم كذب، واستنجد الرحمان، واستعن على أمرك بالكتمان..."[3].

3-8-الجنائز:

المراسم الجنائزية المتبعة في الأندلس لم تكن مختلفة على سائر أنحاء العالم الإسلامي، فكانوا يحملون موتاهم في توابيت[4]، وكان النعش يحمل على أعناق الأفاضل من الرجال[5]، يقول ابن الخطيب: "أن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر لما توفي سنة720هـ، جاء نعشه محمولا على رؤوس صدور الدولة ووجوه رجالها متناغين في لباس الحزن"[6]، فكان بنو الأحمر يلبسون اللون الأزرق إلى جانب اللون الأسود للحداد[7]، وقد تبين هذا في قول أبي البركات البلفيقي، فقال[8]:

---

[1]-ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص501.

[2]-نفسه ، ص502،501.

[3]-نفسه ، ص506.

[4]-عبير عبد الله، المرجع السابق، ص140.

[5]-بوتشيش، المرجع السابق، ص105.

[6]-ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص237.

[7]-عبير عبد الله، المرجع السابق، ص141.

[8]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2 ،ص159.

حَزُنت عَليكَ العينُ يا مُغني الهَوى فالدّمعُ مِنْهَا بَعْدَ بُعْدِك مارَقَا

وَلِذاكَ ما صُبِغَتْ بلونٍ أزرقٍ أو مَا تَرى ثوبَ المآتِمِ أزْرَقًا

فيروي ابن الخطيب ما أصاب الناس من حزن على الفقيه أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمان المعروف بابن القباب الذي توفي بغرناطة "وكانت جنازته بالغة أقصى آيات الاحتفال ففر لها الناس من كل صوب واحتمل طلبة العلم نعشه على رؤوسهم..."[1].

وكان الناس يفضلون دفن موتاهم في مقابر بعيدة عن سكنهم، ولذلك كانت المقابر تقع خارج المدن، وفي بعض الأحيان خصصت مقابر لبعض العائلات ونسبت إليها مثل: مقبرة الشيخ الزاهد أبي العباس بن مكنون[2]، فكانت قبور السلاطين ينقش على شواهدها أبيات شعرية مثل قبر السلطان الغالب بالله الذي دفن بالسبيكة[3].

4-وسائل التسلية:

لقد انتشر في غرناطة عدة ألعاب أتقنها أبناء غرناطة من أجل التسلية ورغبة في تزجية الوقت ومن الألعاب نذكر: الشطرنج، مصارعة الثيران،الصيد، رياضة الطبلة والسرك وغيرها من الألعاب.

4-1-الشطرنج:هي لعبة لها طابع عسكري، سلاح اللاعب فيها إعمال الفكر واستجماع البديهية ،وانتشرت هذه اللعبة في عهد ملوك بني الأحمر[4]، يذكر ابن الخطيب: "أن الدوسي[5] كان بارعا في هذه اللعبة"[6].

4-2-مصارعة الثيران:وهي من ألعاب الفروسية التي انتشرت في غرناطة، وكانت تقام في حلبات أو ساحات[7]، فنجد الصراع بين الثور والأسد[8].

4-3-الصيد:يعتبر الصيد لدى سلاطين وقواد وولاة غرناطة لونا من ألوان الحرب في زمن السلم[9]، و

---

[1]-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص ص193،192.

[2]-نفسه ، ص203.

[3]-نفسه ،ج2، ص100.

[4]-عبير عبد الله، المرجع السابق، ص190.

[5]-الدوسي: هو محمد بن أحمد بن قطبة، من أهل غرناطة، يكنى أبا القاسم، شاعر، كاتب حسن الخط، ذاكرا للتاريخ والأخبار، ارتسم في الديوان، ثم انتقل إلى الكتابة.انظر: ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص250.

[6]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص250.

[7]-بوتشيش، المرجع السابق، ص96.

[8]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص19.

[9]-عبير عبد الله، المرجع السابق، ص200.

يقول ابن الخطيب: "أن محمد الرابع كان مغرما بالصيد"[1]، فخرج السلاطين إلى الصيد ينشدون المتعة والتسلية في مواكب حافلة ومعهم الجياد والكلاب والأمراء والقادة، حيث يذكر ابن الخطيب أن السلطان محمد الخامس أنشد شعر في وجهته إلى الصيد، فقال[2]:

حيّاك يا دار الهوى من دار نور السّماك بدِيمة مِدرار

وأَعاد وجْه رُباك طَلْقًا مشرقًا مُتَضاحكًا بمباسم النُّوار

4-4-رياضة الطبلة: تعد رياضة الطبلة عند الأندلسيين إحدى ألعاب الفروسية التي من غاياتها التدريب على الرماية من أجل الاستعداد للجهاد.

فقد اختلف حول تسميتها بين الطلبة والطبلة، فنجد ابن الخطيب يطلق عليها اسم الطبلة وذلك في تقديمه لقصيدة له، إذ يقول مثيرا إلى سلطانه إنه : "استركب الفرسان لمزاملة الهدف الخشبي المتخذ في الجو المسمى بالطبلة"[3].

4-5-السيرك: درج في غرناطة من الألعاب ما يشبه"**السيرك**"في زماننا الحاضر حيث يجتمع الناس في مكان معين لمشاهدة بحري وهو يتلاعب على الحبال صاعدا نازلا في الفضاء، يقول لسان الدين بن الخطيب في وصف هذا البحري[4]:

وَبَحْرِي تَلاعَبَ في شَريطٍ وجيءَ الغِفلُ مُتَّصل الصُّموتِ

تدَّلى وَارْتَقَى وسما وأَهْوَى فأعْجَبَ في التَّماسك والثُّبوتِ

فقلنا إن يَكُنْ بشرًا سويًا ففيه غريزةٌ من عَنْكَبُوتِ

5-مجالس الغناء والموسيقى:

كان أهل غرناطة كغيرهم من الشعوب يحبون سماع الموسيقى[5]، فكانت تمثل عنصر هام في الحياة

---

[1]-ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص90.

[2]-ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص307.

[3]-نفسه ،ج4، ص478.

[4]-نفسه، ص 513 .

[5]-مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص257.

الاجتماعية في الأندلس منذ القرن الثالث هجري[1]، حيث كان دخول زرياب[2] إلى الأندلس أثر كبير في تطورها[3].

كما أعتبر فن الغناء والموسيقى من أكثر وسائل اللهو شيوعا في المجتمع الأندلسي، فيقول ابن الخطيب: "أن الغناء كان شائع في دكاكينهم"[4].

وما يمكن الانتهاء به أن العادات والتقاليد كانت بارزة في المجتمع الغرناطي من خلال اهتمامهم بتنويع الأطباق، وكذلك اهتمامهم بالألبسة والحلي، إضافة إلى تنوع الأعياد والاحتفالات التي رافقتها بعض الأحزان كموت فرد من أفراد الأسرة، كما وجدت وسائل للتسلية والترفيه والاستماع للموسيقى.

[1]–سامية مصطفى، صور من المجتمع الأندلسي، ص72.

[2]–زرياب: أبو الحسن بن علي بن نافع الملقب بزرياب مولى أمير المؤمنين المهدي العباسي، لقب بذلك سواد لونه وفصاحة لسانه وحلاوة شمائله ، ولد سنة160هـ، وتوفي238هـ . انظر: المقري ، المصدر السابق ،ج3، ص123.

[3]–مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص257.

[4]–ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص137.

الخـاتمة

خاتمة :

نستنتج من خلال ما تطرقنا إليه في مذكرتنا أن مدينة غرناطة منذ الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس عملت على توطيد مكانتها، فبرزت غرناطة في المجال العمراني والاجتماعي نذكر منها:

لقد اعتبرت العمائر بأصنافها المدنية والعسكرية والدينية شعارا يعبر عن مدى الرقي الحضاري للعمارة الأندلسية، وأصبحت المعلم الحضاري الوحيد الذي يشير إلى الإسلام.

اهتم الغرناطيون بالعمران وبروزهم في هذا المجال من خلال إقامة المنشآت المدنية كالقصور والمدارس، والمنشآت العسكرية كالأبواب والأسوار والأبراج، والمنشآت الدينية كالمساجد والرباطات والمقابر.

ترك الجانب العمراني آثار جميلة، ولا زالت شاهدة على عظمة الدولة وبراعة فنانيها ومهندسيها، كما خلفت لنا لونا موسيقيا راقيا، ولازال المجتمع يحافظ عليه.

يتبين لنا من خلال مساهمة العديد من العناصر المكونة للمجتمع الغرناطي، فنجد عنصر العرب بالإضافة إلى البربر كعنصر هام وفعال في المجتمع الغرناطي، وكذلك المستعربون الذين نجدهم بشكل كبير وتعددت أدوارهم في كافة المجالات، إضافة إلى وجود اختلاف كبير في طبقات المجتمع الغرناطيين، فنجد الطبقة الأرستقراطية بالإضافة إلى الطبقة العامة بالإضافة إلى وجود طبقات أخرى.

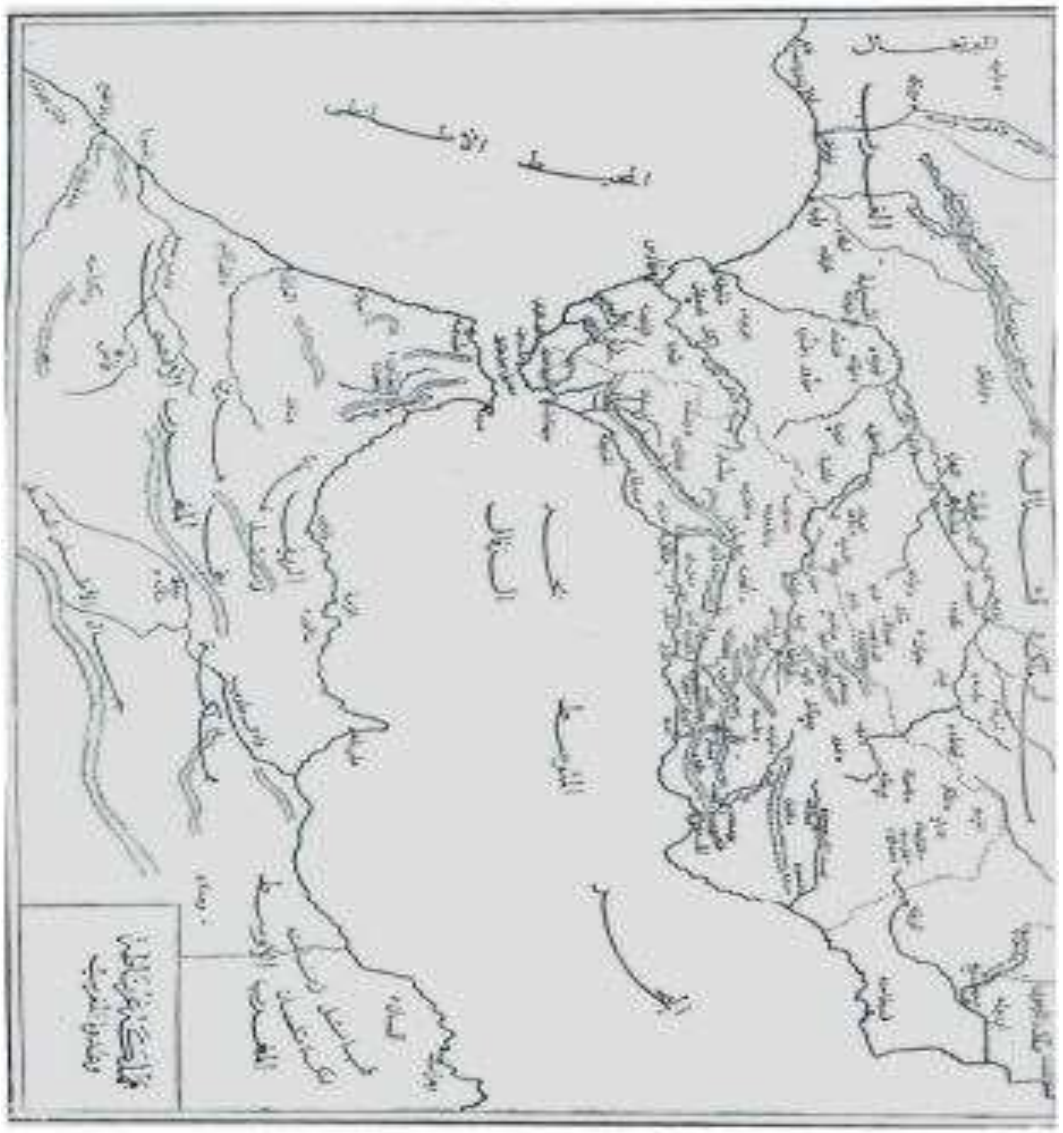
كما لاحظنا أبرز الخصائص التي تميز بها الغرناطيون ألا وهي كثرة التعصب الديني وحبهم للأناقة والنظافة، إضافة إلى نساء غرناطة التي تمتعوا بالحرية وكان اهتمامهن بالزينة بشكل كبير.

إن أهم العادات والتقاليد التي كانت بارزة عند المجتمع الغرناطي هي: اهتمام الغرناطيين بتنويع أطباق الطعام والتفنن في صناعتها، واختيار أنواع الفاكهة، واهتمامهم باللباس والحلي ومظهر المحيط، كما عرفت بلاد الأندلس تنوع الأعياد المحتفل بها كعيد الفطر والأضحى ، وتنوع الأعياد والاحتفالات دليل على عشق الأندلسيين لمباهج الحياة، إلا أن هذه اللحظات تشوبها بعض الأحزان كوفاة أحد أفراد الأسرة الذي يترك فراغا في دائرة الأسرة، فقد كان الغرناطيون يتبعون عدة تقاليد،ولاسيما في العزاء والمآتم.

أما بالنسبة لوسائل التسلية والترفيه، فقد وجد الغرناطيين مجالا للترويح عن النفس كالصيد، والاستماع للموسيقى والغناء.

الملاحـق

الملحق رقم 01 :



مملكة غرناطة[1]

الملحق رقم 02 :

[1] –ابن الخطيب ، الإحاطة ، تح: عبد الله عنان ، ج1 ، ص89.



ضريح ابن الخطيب خارج مدينة فاس تجاه باب المحروق[1]

الملحق رقم 03 :

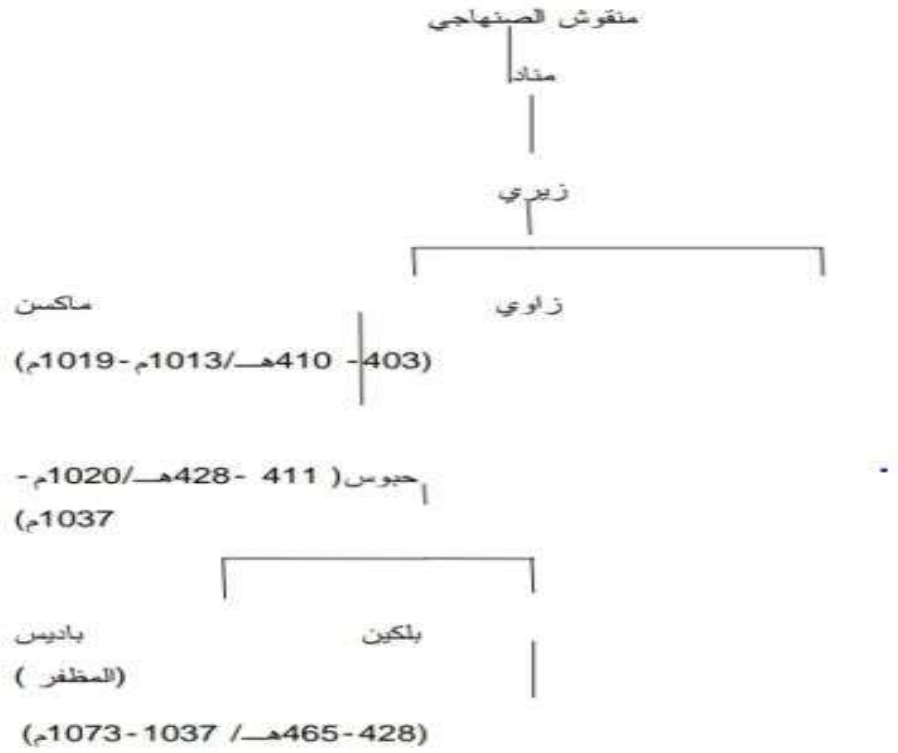
[1] –ابن الخطيب ، الإحاطة ، تح: عبد الله عنان ، ج1 ، ص45.



قائمة نسب بني الأحمر[1]

الملحق رقم 04 :

[1]–ابن الخطيب ، الإحاطة ، تح: عبد الله عنان ، ج1 ، ص13.



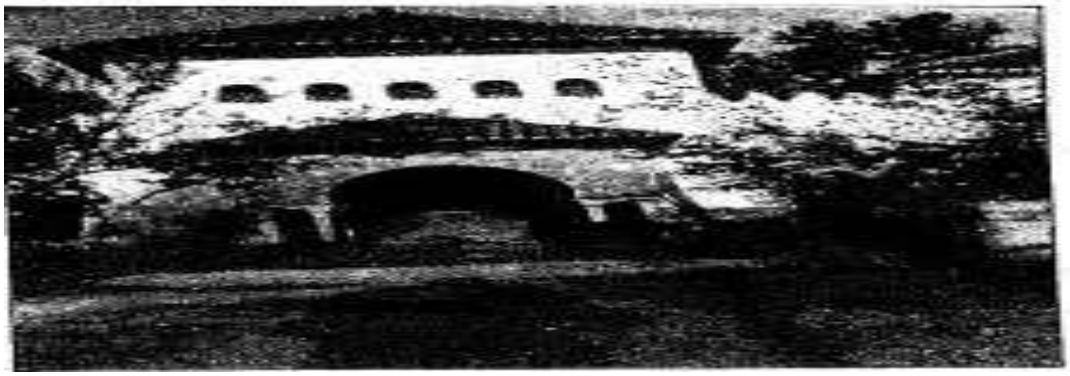
قائمة نسب بني زيري[1]

الملحق رقم05:

[1] –سفيان صرصاق ، المرجع السابق ، ص 250.



جوانب من قصر جنة العريف[1]

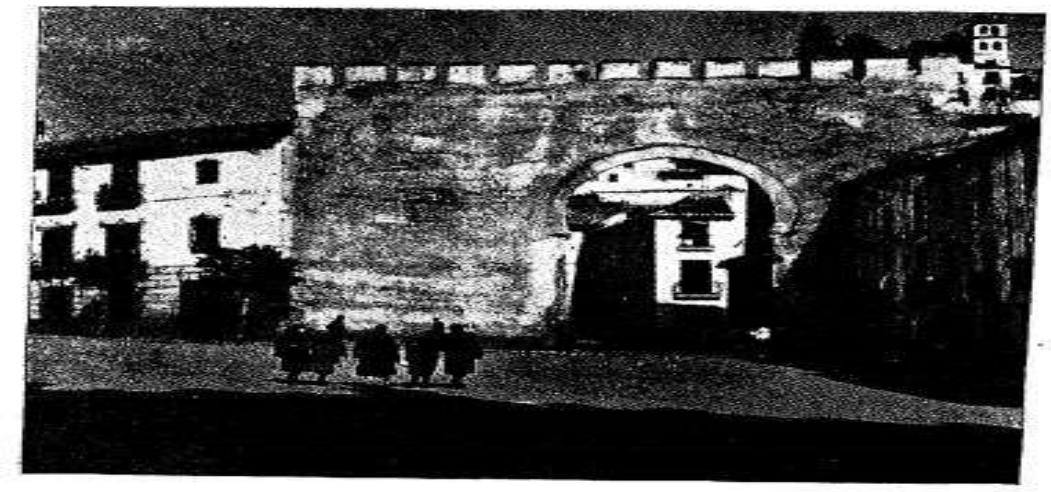


قصر شنيل[2]

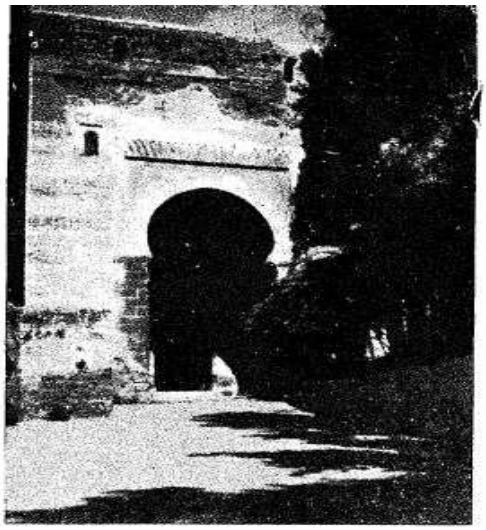
الملحق رقم06:

[1] –عبد القادر بوحسون ، الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية ثقافية (635هـ–897هـ/1238م–1492م) ، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ،2012م–2013م، ص299.

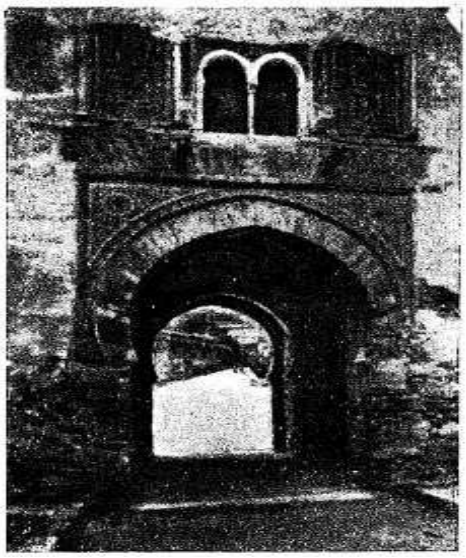
[2] –عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية ، ص 177.



باب ألبيرة[1]



باب الشريعة[2]



باب غرناطة

الملحق رقم07:

[1] –عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية ، ص 175.

[2]–نفسه ، ص 187.



صورة توضيحية لشكل الأبراج[1]



صورة لوجهة مسجد الحمراء الأعظم[2]

[1]–جهيدة طرفاية ، المرجع السابق ، ص 73.

[2]–نفسه ، ص 74.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1-المصادر:

1)-البكري(أبي عبيد الله)(ت487هـ-1094م)، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،(د ت).

2)-ابن بشكوال(خلف بن عبد الملك)(ت578هـ-1138م)، الصلة، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة ،1989م،ج2.

3)-عبد الله بن بلكين بن باديس(ت483هـ-1090م)، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2006م.

4)-ابن حزم(أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد)(ت456هـ-1064م)، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة،2013م.

5)-الحموي ياقوت(شهاب الدين أبي عبد الله)(ت626هـ-1228م)، معجم البلدان، مطبعة السعادة ، القاهرة، (د ت)، ج3،ج5،ج6،ج18.

6)-الحميري(محمد بن عبد المنعم)(ت900هـ)،الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس ، دار الصادر، بيروت ،1984م.

7)-ابن حيان القرطبي(أبو مروان بن خلف)(ت469هـ-1077م)، المقتبس في أخبار الأندلس ، تح: عبد الرحمان علي حجي، مطبعة سيما، بيروت،1956م.

8)-ابن حوقل(أبي القاسم النصيبي)(ت380هـ-990م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، لبنان ، 1995م.

9)-ابن الخطيب السلماني(لسان الدين أبو عبد الله) (ت776هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م،ج1،ج2،ج3،ج4.

10)-(-،-)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، لبنان، (د ت)،ج1،

11)-(-،-)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: بوزياني دراجي، دار الأمل، الجزائر ،2009م، ج1 .

12)-(-،-)، أوصاف الناس في التواريخ والصلات، تح: محمد كمال شبانة، مطبعة فضالة، (د ت)

13)-(-،-)، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح: إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

14)-(-،-)، اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية، تح: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر،(د ب)(دس).

15)-(-،-)، ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب، تح: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1980م .

16)-(-،-)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط1 ، دارالمكشوف، بيروت،1956م.

17)-(-،-)، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تح: أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة،ا لإسكندرية، 1983م.

18)-ابن خلدون(أبو زيد عبد الرحمان)(ت808هـ-1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،2000م،ج6 ، ج7.

19)-الزجالي(أبي يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي)(ت694هـ-1294م)، أمثال العوام في الأندلس ، تح: محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس،المغرب،1975م،ج2.

20)-ابن الزيات(أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي) (ت 617هـ-1220م) ، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط،1997م.

21)-الطرطوشي(أبو بكر محمد بن الوليد)(ت530هـ)، الحوادث والبدع، تع: علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط1، دار ابن الجوازي، المملكة العربية السعودية ،1990م.

22)-ابن قزمان القرطبي(أبو بكر محمد بن عيسى)(ت555هـ-1160م)، ديوان ابن قزمان القرطبي ، تح: فيديريكوكورنتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،1995م.

23)-القلقشندي(أبي العباس أحمد)(ت821 هـ-1418م)، الصبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة،1915 م، مج5،

24)-ابن قنفذ القسنطيني(أبو العباس أحمد بن حسن) (ت809هـ)، الوفيات، تح: عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،1983م.

25)-ابن أبي زيد القيرواني (أبي محمد بن عبد الله)(ت386هـ-996م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، المكتبة الوطنية، تونس،(دت).

26)-المقري(أحمد بن محمد التلمساني)(ت1041هـ)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت،1988م ، ج1،ج3،ج5،ج7.

27)–مجهول، أخبار مجموعة في ذكر فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1989م.

28)–مجهول، الطبيخ في المغرب والأندلس، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، (دت).

29)–الونشريسي(أبي العباس أحمد بن يحي)(ت914هـ–1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،1981م ، مج2، مج4، مج10.

المراجع:

1) –أرسلان شكيب، الحلل السندسية في أخبار والآثار الأندلسية، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر ،1936مج1.

2) –الأهواني أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، دار المعارف، مصر ،1968 م.

3) –بالنثيا آنخل جانثالت، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله إلى العربية حسين مؤنس،(د ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د ت).

4) –بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية،نقله إلى العربية نبيه فارس و منير البعلبكي، ط5 ، دار الملايين للعلم، بيروت، 1968م.

5) –بوتشيش إبراهيم قادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين(المجتمع،الذهنيات،الأولياء)، دار الطليعة، بيروت، (د ت).

6) –حتاملة محمد عبده، مدخل لدراسات تاريخ الأندلس، ط1، مطبعة المملكة الهاشمية، الأردن ،2010م.

7) –(–،–)، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثولكيين(1474م–1516م)، ط1، دار الحقوق للطبع والنشر والتوزيع والبيع ،الأردن،1980م.

8) –الخطيب نبيل، لسان الدين بن الخطيب(713هـ–776هـ/1313م–1374م) لنثره وشعره وثقافته في إطار عصره، ط1، دار النهضة العلمية، (د ب).

9) –الدغلي محمد سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي، ط1، منشورات دار أسامة، (د ب).

10)–دكي جيمس، غرناطة مثال المدينة العربية في الأندلس، مركز الدراسات العربية، بيروت، 1998م.

11) –دويدار حسن يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138هـ–422هـ/755م–1030م) ، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، (د ب).

12) –الذنون عبد الحكيم، آفاق غرناطة، ط1، دار المكتبة الأهلية، مصر،1923م.

13) –زكي عبد الرحمان، غرناطة وآثارها، ط1، شركة نوابغ للفكر، القاهرة،2011م.

14)–الطوخي أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ،1997م.

15) –طويل مريم قاسم، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر(403هـ–483هـ/1012م–1090م)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1994م.

16)–العامري محمد بشير، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، ط1، دار غيداء، بغداد،2012م.

17)–عنان محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة،1997م.

18)–(–،–)، دولة الإسلام بالأندلس(الخلافة الأموية والدولة العامرية)العصر الأول،القسم الثاني، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1997م.

19) –فرحات يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، دار الجيل، بيروت،1993م.

20)–قجة محمد حسين، محطات أندلسية، ط1، الدار السعودية، جدة ،1985م.

21) –قرني حسن، المجتمع الريفي في عصر بني أمية(138هـ–422هـ/756م–1031م)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2012م.

22) –كولان ، ج، س، الأندلس، تر: إبراهيم خورشيد، ط1، دار الرشاد، القاهرة ،1988م.

23)–مالدونادو باسيليون بابون، العمارة الإسلامية في الأندلس، تر: علي إبراهيم المنوفي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة ،2010م.

24) –مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1988م.

25)–(–،–)، فجر الأندلس، ط1، دار المناهل، لبنان ،2002م.

26) –أبو مصطفى كمال، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ،1997م.

27) –مورنيو مانويل جوميث، الفن الإسلامي في إسبانيا(من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين)، تر: عبد العزيز سالم ولطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (دت).

28)–مسعد سامية مصطفى، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة(في عصري المرابطي و الموحدي) (484هـ–620هـ/1093م–1663م) ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2003م.

القواميس:

1) -إبراهيم رجب جودت، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى عصر الحديث، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة ،2002م.

2) -دوزي رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، وزارة الإعلام، بغداد، (د ت).

3) -شوقي ضيف، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة ،2003 م.

المجلات:

1) -سالم عبد العزيز، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، علم الفكر، العدد الأول، (دب)،1977 م.

2) -عبد الحسن محمود، أزياء المجتمع الأندلسي من سنة(92هـ-625هـ)، مجلة كلية الأدب، العدد102، جامعة ديالي، (دت).

الرسائل الجامعية:

1) -بوحسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية(635هـ-897هـ/1238م1492م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المغرب الإسلامي، أبي بكر بلقايد، تلمسان،2012م-2013م.

2) -خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية في عصر ملوك الطوائف(400هـ-479هـ/1009م-1086م)، رسالة ماجستر في تاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2006 م-2007م.

3) -صرصاق سفيان، الحياة العلمية بغرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لذي وزارتين لسان الدين بن الخطيب مابين القرن(5هـ-8هـ/11م-14م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر،2011م-2012م.

4) -صياح فاطمة الزهرة وفارس ربيعة، المجتمع الغرناطي في ظل بني الأحمر (635هـ-897هـ/1238م-1492م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2017م-2018م.

5) -طرفاية جهيدة، العمارة الأندلسية في عهد بني الأحمر(635هـ-897هـ/1238م-1492م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الأندلس، جامعة مولاي، سعيدة،2016م،2017م.

6) –عبد الله عبير، الشعر الاجتماعي في الأندلس في عصر بني الأحمر، رسالة لنيل شهادة الماجستر في اللغة العربية، الجامعة الأردنية،2007م.

7) –مسعد سامية مصطفى، صور من المجتمع الأندلسي، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، بيروت،1998م.

فهـرس المحتويات

شكر وعرفان	
اهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ-د
المبحث الأول:التعريف بالكاتب والكتاب	7-24
المطلب الأول: ترجمة المؤلف	7
1-مولده ونسبه	7
2-نشأته العلمية	8
3-عصره	10
4-أوصافه وما قيل عنه	15
5-مؤلفات ابن الخطيب	16
المطلب الثاني:التعريف بالكتاب:	19
1-تسمية الكتاب	19
2-محتوى الكتاب	19
3-منهجه في التأليف	20
4-طريقته في الترجمة	21
5-مصادر الكتاب	21
6-تاريخ التأليف	23
7-أهميته	23
8-مخطوطات الكتاب	24
المبحث الثاني: المظاهر العمرانية	27-43
المطلب الأول: المنشآت المدنية	27
1-القصور	27
1-1-قصرغرناطة	27
1-2-قصر جنة العريف	28

1-3-قصر شنيل	30
2-المتنزهات	30
2-1-عين الدمع	31
2-2-متنزهات نهر شنيل	31
3-الحمامات	31
4-القناطر	32
5-المارستان	32
6-المدرسة النصرية	33
7-الكتاتيب	34
المطلب الثاني:المنشآت العسكرية:	35
1-أبواب غرناطة:	35
أ-أبوابها الخارجية	36
ب-أبوابها الداخلية	36
2-الأسوار	37
3-الأبراج	38
4-الحصون والقلاع	39
المطلب الثالث: المنشآت الدينية	40
1-المساجد	40
2-الرباطات والزوايا	42
3-المقابر	43
المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية	47-69
المطلب الأول: عناصر المجتمع وطبقاته	47
أولا:عناصر المجتمع:	47
1-العناصر المسلمة:	47

1-1-العرب	47
1-2-البربر	50
1-3-المولدون	51
1-4-الصقالبة	52
2-العناصر غير المسلمة:	52
2-1-النصارى أو المستعربون	52
ثانيا:طبقات المجتمع:	53
1-طبقة الأرستقراطية	53
2-طبقة العامة	54
3-طبقة الفقيرة	55
المطلب الثاني: أوصاف أهل غرناطة	55
1-الشعب الغرناطي	55
2-المرأة الغرناطية	56
المطلب الثالث: العادات والتقاليد	57
1-الأطعمة	57
2-الملابس والحلي	59
أولا:الملابس	59
1-ملابس الرأس	59
2-ملابس البدن	61
ثانيا:الحلي	61
3-الأعياد والاحتفالات	62
4-وسائل التسلية	68
5-مجالس الغناء والموسيقى	69
الخاتمة	73

الملاحق	**74**
قائمة المصادر والمراجع	**82**
الفهارس	**89**